ثمار الحضارة

ملهاة في أربعة فصول

١٨٩٠

الشخصيات

ليونيد فيودوروفيتش : ملازم في الحرس ، متقاعد ؛ ملاّك يملك أربعةً وعشرين ألف هكتار في ولايات مختلفة . في نحو الستين من عمره ، ما يزال نَضر العود ؛ وهو عالي التهذيب ، رقيق ، وأنيس . يؤمن باستحضار الأرواح ، ويُحبّ أن يُدهش الناسَ بقصصه .

آنا بافلوفنا زفيز دينتزيفا ، زوجته : وهي امرأة بدينةٌ تتصابى ؛شديدة الحرص على المواضعات الإجتماعية ؛ تحتقر زوجها وتؤمن بطبيبها إيماناً أعمى ؛ وهي سريعة الغضب .

بيتسي :ابنتهما ، في نحو العشرين من عمرها ؛محبّة للحياة الإجتماعية ، تصرّفاتها طائشةٌ ورجولية ؛ تضع نظارة بلا ساعدين . مغناجٌ وضحوك . تتكلّم بسرعة وبوضوح شديد ، وهي تزمّ شفتيها كالغريبة .

باسيل ليونيديتش ، ابنهما ، عمره خمسةٌ وعشرون عاماً ، مجاز في الحقوق ،بدون شغل محدّد ،عضو في جمعية أنصار الدراجات ، وجمعية أنصار الخيول ، وجمعية تشجيع كلاب الصيد . شاب ذو صحة ممتازة وثقة بالنفس لا تتزعزع ، يتكلّم ، بصوت عال وباقتضاب ،جاداً بل ومتجهّماً حيناً ،وحيناً آخر صاخباً ، مرحاً ، ضاحكاً بملء حنجرته .

الكسي فلاديميروفتش : أستاذ في الجامعة . عالمٌ في الخمسين من عمره ، هادىءٌ في تصرّفاته ، باعث بسلوكه على الطمأنينة المريحة ،

يتكلّم بهدوء ، راضياً مختاراً ، وبصوت رخيم . يعامل كل مَنْ ليسوا من رأيه برفق وازدراء . يدخّن كثيراً ، وهو هزيل الجسم ، حَرِكٌ .

الطبيب : في نحو الأربعين ، ضخم الجسم ، قويّ ، أحمر الوجه . وهو فظّ ، قوي الصوت . يبتسم دائماً ابتسامةَ الراضي عن نفسه .

ماريا كونستانتينوفنا : فتاة في نحو العشرين ، طالبة في المعهد العالي للموسيقا ، استاذة بيانو ؛ لها تجعيدات شعر على جبينها ، أما زينتها فهي تساير آخر البدع على نحو مسرف . لطيفة المدخل ، وجلة .

بيتريشتيف : في الثامنة والعشرين ، مجاز في الآداب ، يسعى إلى أن يَشْغل نفسه ، عضو في الجمعيات نفسها التي ينتسب إليها « باسيل ليونيديتش » . وهو ، فوق ذلك ، عضو في جمعية تنظيم الحفلات الراقصة(بالحرير الهندي وبالكريتون). أصلع ، حيويّ الكلام والحركات ؛ مهذّب جداً .

البارونة ، سيدة ذات شأن . في الخمسين ، جامدة ؛ تتكلّم بدون نَبْر .

الأميرة : مدعوّة .

الأميرة الشابة : آنسة شابة اجتماعية ، متقزّزة ، مدعوّة .

الكونتيسة : مسنّةٌ ، تتحرك بجهد ؛ أسنانها صناعية وشعرها مستعار .

غروسمان : رجلٌ أسمر ، نموذج يهودي ، شديد الحركة والعصبية ، يتكلم بصوت عالٍ جداً .

ماريا فاسيلييفنا : تولبوخينا ، سيدة رزينة جداً ، غنية ، ملأى بالسذاجة ؛ تعرف جميع الأشخاص المرموقين أمس واليوم . ضخمة الجسم ، تتكلم بسرعة شديدة ، وتحاول أن تطغى بصوتها على الأصوات الأخرى . تدخّن .

البارون كلنجن : (كوكو) ، مجاز من جامعة بطرسبرج ، نبيل في البلاط ، ملحق بالسفارة . عظيم اللياقة ، ولذلك فهو راضٍ ومرح بهدوء .

سيدة : (شخصية صامتة) .

سيرج ايفانوفتش : ساخاتوف ، في الخمسين ، وكيل وزارة سابق ، رجل أنيق ، ذو معرفة أوروبية واسعة ، لا يشتغل بشيء ، ويهتم بكل شيء . يتحلّى بالوقار بل وبشيء من القسوة .

تيودور ايفانوفتش : كبير الخدم ، في نحو الستين . رجل متعلم ويحب التعليم ، يُسرف في استخدام نظارته ومنديله الذي ينْشره ببطء .

غريغوري : خادم ، في الثامنة والعشرين ، جميل ، منحرف وحسود ووقح .

يعقوب : خازن خمور في الأربعين ، شديد السذاجة ، دائم الانهماك ، لا يهتمّ إلا بشؤون أسرته وقريته .

سيمون : مساعد الخازن ، في العشرين ، ريفيّ قوي ، غضّ الإهاب ، أشقر وما يزال أمرد ، هادىء ومبتسم .

حوذي : في الخامسة والثلاثين ، أنيق ، له شارب ، وقحٌ وجرىء .

طاهٍ عجوز : في الخامسة والخمسين أشعث الشعر واللحية ، منتفخ الوجه ، أصفره ، مرتعش اليدين ؛ يرتدي معطفاً صيفياً رثّاً ، وبنطالاً وسخاً ، وجزمةً متهرّئة . يتكلّم بصوت أجشّ ؛ تخرج الكلمات من حنجرته وكأنها تخرج من من خلال حاجز .

طاهية : ثرثارة ، مستاءة ، في الثلاثين .

حاجب : جندي متقاعد .

تانيا : خادمة ، في التاسعة عشرة ، فتاة قوية ، نشيطة ، مرحة ، متبدّلة المزاج ؛ ترسل صرخات حادة في لحظات الفرح العظيم .

الفلاح الأول : في الستين ، كان رئيساً لمجلس القرية ، وهو يظن أنه يُحسن مخاطبة السادة النبلاء . وهو يحب أن يتكلّم بأناة .

الفلاح الثاني : في الخامسة والأربعين ؛ رجل ميسور ، خشن ، وصادق ، لا يحب فضول الكلام ، والد سيمون .

الفلاح الثالث : في السبعين ، يحتذي حذاء من قشر الشجر المجدول ؛ رجل عصبي ومضطرب ، مبادر ، خجل . يسعى إلى تغطية خجلة بالكلمات .

خادم الكونتيسة الأول : شيخ من الطراز القديم ، يفخر بأنه خادم

الخادم الثاني : رجلٌ ضخم ، سوقيّ ، موفور الصحة .

ساعٍ تجاري : في معطف أزرق بلا كمين . أبيض الوجه ، أحمر الوجنتين ، يتكلم بوضوح شديد وبطريقة مهيبة .

تجري الأحداث في العاصمة ، في منزل آل زفيز دنتزيف .

الفصل الأول

يُمثِّل المسرحُ غرفة الانتظار في بيت ثري ، في موسكو . ولها ثلاثة أبواب . الباب الذي في مؤخّرة المسرح وهو يُفضي إلى مكتب ليونيد فيودوروفيتش وإلى غرفة باسيل ليونيدتيش . ويؤدّي الدرج إلى الطوابق العليا . وتحت الدرج باب يقود إلى غرفة الخدمة .

المشهد – ١ –

« غريغوري ، خادم شاب حسنُ الطلعة ، ينظرُ في المرآة ويُصلِح شعره » .

غريغوري : آه ! أنا آسف على شاربي ! هي تقول : لا ينبغي أن يكون للخادم شارب ! ولماذا ؟ لكي يرى الناس أنك خادم . وإلاّ صرتَ أحسنَ من ابنها الرشيق ! آه ! مِنْ هذا ! هيهات أن يجاريني في الحسن وإنْ لم يكن لي شارب ! (ينظر إلى المرآة ويبتسم) . وما أكثر النساء اللواتي يُغازلنني ! لكنْ لا تُعْجبني واحدةٌ منهن مثلما تُعجبني تانيا هذه ! ... إنها مجرّد خادمة ! . . . نعم . ومع ذلك فهي أفضل من الآنسة . (يبتسم) ساحرةٌ ! (يُصغي) . ها هي ذي ! (يبتسم) كيف تُطَقْطق بكعبيها الصغيرين !

المشهد — ٢ —

« غريغوري وتانيا التي ترتدي معطفاً مبطناً بالفرو وحذاء نصفيّ الساق » .

غريغوري : احتراماتي ، يا « تاتيانا ماركوفنا » !

تانيا : لمَ تنظرُ في المرآة ؟ تظن نفسك إذن جميلاً جداً ! ...

غريغوري : ماذا ! أأنا قبيح المنظر ؟

تانيا : بين بين ، لا أنت بالحسن المنظر ولا أنت بالقبيح . لمَ تحتفظ دائماً بالمعاطف هنا ؟

غريغوري : سأرفعها ، يا آنسة . (يرفع معطفاً ويغطي به تانيا ويقبّلها) دعيني أقلْ لكِ ، يا تانيا . . .

تانيا : أوه ! دعني ! ما لَكَ ! (تخلّص نفسها ، وهي مغضبة جداً) . قلتُ لك : اتركْني !

غريغوري : ناظراً إلى جميع الجهات : قبّليني !

تانيا : ماذا أصابكَ ؟ انظرْ كيف سأقبّلكَ . . . (ترفع يدها ، يُسمَعُ صوتُ الجرس ، ثم نداء باسيل ليونيديتش : غريغوري ! ثم يُسمع صوتُ جديد للجرس) . اذهبْ فباسيل ليونيدتيش يناديك . . .

غريغوري : يمكنه ان ينتظر . لم يَفتح عينيه إلا منذ برهة وجيزة . . . اسمعي ، لماذا لا تُحبّينني ؟

تانيا : ما هذا الحب الذي اخترعته ؟ إني لا احب احداً .

غريغوري : غير صحيح ؛ انت تُحبيّن سيومكا(١) . احسنتِ الاختيار ! فلاّحٌ يشتغل في غرفة الخدمة ، فلاح ثقيل الدم !

تانيا : ومع هذا فأنتَ تغار منه . . .

(باسيل ليونيديتش ينادي من خارج المسرح : غريغوري) !

غريغوري : اذهبْ عني ، لا داعي للعجلة ! . . باه ! ليس هناك ما يستحقّ الغَيْرة ! وانتِ ، التي لم تكدْ تتشذّبُ اخلاقُها بمَنْ تريدين ان تربْطي نفساكِ ؟ . . . سيكون الأمرُ مختلفاً لو أحْببتِني ، انا ، يا تانيا . . .

تانيا : مغضبة وجادة : قلتُ لك : إنك لن تنال شيئاً مني .

(باسيل ليونيدتيش من خارج المسرح : غريغوري !)

غريغوري : أنتِ قاسيةٌ جداً !

(باسيل ليونيدتيش يصرخُ من خارج المسرح بصوت واحد ، وبكل قواه : غريغوري ! غريغوري ! غريغوري ! تانيا وغريغوري يضحكان) .

غريغوري : ومع ذلك ، فلوترين النساء اللواتي أحْبَبْنَني !

(صوت الجرس)

تانيا : حسناً ! اذهبْ إلى لقائهن ، واغربْ عن وجهي !

---

(١) سيومكا : تصغير تحقيري لسيمون الذي سيرد ذكره .

غريغوري : أنتِ غبية ، فأنا غير سيمون !

تانيا : سيمون يَسْعى إلى الزواج بي لا إلى ارتكاب الحماقات .

المشهد — ٣ —

« غريغوري ، تانيا ، ساعٍ تجاري ومعه كرتون كبير فيه ملابس » .

الساعي : صباح الخير !

غريغوري : صباح الخير ! . . . منْ قبل مَنْ ؟

الساعي : من محل بورديبه(١) ، ومعي فستان . وهذه رسالة للسيدة .

تانيا ، تأخذ الرسالة : اجلسْ هنا . سأسلّمها إياها .

(تخرج)

المشهد — ٤ —

(غريغوري ، الساعي ، باسيل ليونيدتيش يشقّ الباب وهو بقميصه وخفّيه) .

باسيل ليونيديتش : غريغوري !

غريغوري : حاضر !

باسيل ليونيديتش : غريغوري ! . . . أأنت أصمّ ؟

غريغوري : لقد عُدت لتوّي .

باسيل ليونيدتيش : هات الماء الساخن والشاي .

---

(١) بورديبه : مخزن للأزياء الفرنسية في موسكو .

غريغوري : سيحملهما سيمون إليك .

باسيل ليونيدتيش : وهذا ، ما هذا ؟ من عند بوردييه ؟

الساعي : نعم ، يا سيدي .

(يخرج باسيل ليونيدتيش وغريغوري ، ضَرْبة جرس)

المشهد — ٥ —

« الساعي ، تانيا »

تانيا ، تُهرَع على صوت الجرس وتذهب لتفتح الباب : انتظرْ

الساعي : أنا منتظر .

المشهد — ٦ —

« الساعي ، تانيا وساخاتوف الذي يدخل »

تانيا ، لساخاتوف : المعذرةَ ، لقد خرج الخادم قبل لحظة ، فتفضّلْ بالدخول . اسمحْ لي .

(تأخذ معطفه)

ساخاتوف ، يدخل وهو يُصلح ثيابه : هل ليونيدفيدوروفيتش هنا ؟ وهل نَهض من نومه ؟

(صوت الجرس)

تانيا : أوه ! نعم ؛ ومنذ وقت طويل !

المشهد — ٧ —

« الساعي ، تانيا ، ساخاتوف ؛ يدخل الطبيب »

الطبيب ، يبحث عن الخادم . يشاهد ساخاتوف فيحيّيه بلا كلفة :
آه ! احتراماتي !

ساخاتوف ، محدّقاً فيه : أنتَ الطبيب ، على ما يبدو لي .

الطبيب : وأنا ، كنتُ أظنّكَ في الخارج . جئتَ لترى ليونيد فيودوروفيتش ؟

ساخاتوف : نعم ، نعم . وأنت ؟ هل في المنزل مريض ؟

الطبيب ، مبتسماً : ليس هذا بالضبط . لكنك عالمٌ بأحوال هؤلاء السيدات ! فهن يَقْضين لياليهن حتى الساعة الثالثة يَلْعبن « الهويست » ، مشدودات الخصور ، رقيقات كالبلور . . . ومع هذا فالسيدةُ سمينةُ ولا بأس بسنّها . . .

ساخاتوف : أبهذه الألفاظ تَعْلمُ آنا بافلوفنا بتشخيصك ؟ لن يُرضيها ذلك ، على ما أتصوّر .

الطبيب ، ضاحكاً : لكنّ هذه هي الحقيقة . إنهن يَفْعلن كلّ ذلك ثم تأتي الاضطرابات الهضمية ، وتعب الكبد والأعصاب ، وحينذاك أُستَدْعى ، وعليّ أن أُصلحَ كل شيء . ما الحيلة ؟ (يضحك) وأنتَ ماذا جاء بك ؟ أنت أيضاً من مُسْتحضري الأرواح ، فيما أظن ؟

ساخاتوف : أنا ؟ لا ، لستُ كذلك . حسناً ! طاب صباحك !

(يهمّ بالانصراف ، لكن الطبيب يوقفه) .

الطبيب : وأنا أيضاً لستُ كذلك . ومع ذلك ، فعندما يتعاطى هذا

الاستحضارَ رجلٌ مثل كروغوسفيتاوف ، وهو أستاذ في الجامعة ، مشهورٌ في أوروبا ، لا بد أن يكون في الأمر سرٌّ ما ! كنتُ أود أن أحضر جلسة من تلك الجلسات ، لكنْ لا وقتَ لدي ، فأنا مشغول بأشياء أخرى . . .

ساخاتوف : نعم ، نعم ، طبت صباحاً .

(يخرج وهو يحييه بانحناءة خفيفة من رأسه)

الطبيب ، مخاطباً تانيا : هل نهضتْ السيدةُ من نومها ؟

تانيا : السيدة في غرفتها . تفضّلْ بالدخول .

(يخرج ساخاتوف والطبيب كلٌّ من جهته)

المشهد — ٨ —

« الساعي ، تانيا وتيودور ايفا نوفيتش الذي يدخل ممسكاً بالجريدة » .

تيودور ايفانوفيتش للساعي : ماذا تفعل هنا ؟

الساعي :أرسِلْتُ من محل بورديبه ومعي فستان ورسالة . وطلبوا إليّ الانتظار .

تيودور ايفانوفيتش : آه ! من عند بورديبه ؟ (لتانيا) . مَنْ الذي جاءَ قبل قليل ؟

تانيا : السيد ساخاتوف ، سيرج ايفانوفتش ، ثم الطبيب ، بقيا لحظةً هنا ، وتحدّثا عن استحدار الأرواح .

تيودور ايفانوفيتش ، مصحّحاً : استحضار .

تانيا : هذا ما قلتهُ ، استحدار الأرواح ، أتعلم ، ياتيودور

ايفانوفتش ، أن الأمور سارتْ سيراً حسناً ، في آخر مرة ؟ (تضحك) كانت تُسْمَع ضرباتٌ فتُغيرُ الأشياءُ مكانَها .

تيودور ايفانوفيتش : وكيفَ عرفتِ ذلك ؟

تانيا : اليزابيت ليونيدوفنا(١) هي التي روتْ لي ذلك .

المشهد — ٩ —

« تانيا ، تيودور ايفا نوفيتش ، الساعي ؛ يركض يعقوب حاملاً فنجان شاي » .

يعقوب ، للساعي : صباح الخير .

الساعي ، بحزن : صباح الخير .

(يقرع يعقوب باب باسيل ليونيدتيش) .

المشهد — ١٠ —

الأشخاصُ أنفسهم وغريغوري .

غريغوري : هات .

يعقوب : أقداح البارحة لم تُعِدْها أنتَ لا هي ولا الصينيّة . أنا المسؤول عنها .

غريغوري : الصينية ؟ أخذها باسيل ليونيدتيش لسيجاراته .

يعقوب : حسناً ! ضع السيجارات في مكان آخر ! لأن الصينية مطلوبةٌ مني .

---

(١) أي ابنة السيدة واسمها بيتسي .

غريغوري : طيّب ، سآتيك بها .

يعقوب : تقول لي دائماً هذا القول ، ثم لا تأتي بها . لقد بحثوا عنها منذ أيام ، ولم يجدوا صينية للشاي !

غريغوري : لكنّي سآتيكَ بها . . . ما هذه القضيّة ! . . .

يعقوب : الكلام سهلٌ ! أما أنا فهذه ثالثُ مرة أقدّم فيها الشاي ، وعليّ أن أُعدّ الغداء — إنّي لا أكفّ عن النطنطة طوال النهار ، هل في المنزل مَنْ هو أكثر شغلاً مني ؟ ثم لا يَسْتحسنُ أحدٌ شيئاً من ذلك ! . . .

غريغوري : بلى ، عمالك ممتاز ! أوه ! ما أطيبَ نفسه ! . . .

تانيا : أنت ، لا يعجبك أحدٌ ، ما عداك .

غريغوري ، لتانيا : لم أكلّمْكِ .

(يخرج)

المشهد — ١١ —

« تانيا ، يعقوب ، تيودور ايفانوفيتش ، الساعي »

يعقوب : على كل حال ، سيّان عندي . . . ألم تقلْ لكِ السيدةُ شيئاً بصدد ما حدث أمسِ ، ياتانيانا ماركوفنا ؟

تانيا : بصدد المصباح ؟

يعقوب : كيف أمْكن أن يُفلتَ من يديّ ؟ الله أعلم ! ما كدت أبدأ بمَسْحه حتى أفلت مني ، وإذا به يتحطّم إلى ألف شظية ! لاحظّ لي ، في الحقيقة ! عبثٌ ما يقوله غريغوري

ميخايلوفتش ، فليس وراءه أحدٌ يَعْتني به غير نفسه ، أما عندما يكون للمرء أسرةٌ كأسرتي ، فلا بدّ من التفكير فيها وإطعامها . ولستُ أَنْفرُ من العمل . . . إذنْ لم تقلْ شيئاً ؟ الحمدُ لله ! كم ملعقة معك ، يا تيودور ايفانوفتيش ، واحدة أم اثنتان ؟

تيودور ايفانوفيتش ، يقرأ الجريدة : واحدة ، واحدة .

(يخرج يعقوب)

المشهد — ١٢ —

« تانيا ، تيودور ايفا نوفيتش ، الساعي . يُسْمع الجرس . يدخل غريغوري حاملاً الصينية ، والحاجب » .

الحاجب ، لغريغوري : أَبْلغ المعلِّمَ أنّ ها هنا فلاحين من القرية .

غريغوري ، مشيراً إلى تيودور ايفانوفيتش : قلْ ذلك لرئيس الخدم ، أما أنا فلا وقت لديّ .

(يخرج)

المشهد — ١٣ —

« تانيا ، تيودور ايفانوفيتش ، الحاجب ،الساعي »

تانيا : من أين جاء هؤلاء الفلاحون ؟

الحاجب : من مقاطعة « كورسك » ، على ما أعتقد .

تانيا ، مطلقةً صرخة حادة : إنهم هم أنفسهم . هذا والد سيمون ، وهو آتٍ من أجل الأرض . سأذهب إلى لقائهم .

(تخرج راكضةً) .

المشهد — ١٤ —

« تيودور ايفانوفيتش ، الحاجب ، الساعي » .

الحاجب : ما رأيكَ : هل ينبغي أن أدعهم يدخلون ؟ يقولون : إنهم جاؤوا بصدد الأرض ، وأن السيد يعلم ذلك .

تيودور إيفانوفيتش : نعم ، من أجل شراء الأراضي . طيّب ، طيّب ، إنه مشغول الآن . قلْ لهم أن ينتظروا .

الحاجب : وأين ينتظرون ؟

تيودور ايفانوفيتش : في الفناء وسأستدعيهم حين يلزم الأمر .

(يخرج الحاجب)

المشهد — ١٥ —

« تيودور ايفانوفيتش ، تانيا ، يتبعها ثلاثةُ فلاحين ، غريغوري والساعي »

تانيا : إلى اليمين ، من هنا ، من هنا !

تيودور ايفانوفيتش : لم أسمح بادخالهم . . .

غريغوري : تستأهلين ، يا طائشة ! . . .

تانيا : لا ضَرَرَ من ذلك ، ياتيودور ايفانوفيتش ، فسوف ينتظرون هنا في ركن من الغرفة .

تيودور ايفانوفيتش : سيوسّخون الأرض .

تانيا : مَسَحوا أقدامَهم . ثم إني سأنظف الأرض أيضاً . (للفلاحين) . طيّب ! قفوا هنا .

(يدخل الفلاحون ، يحملون في مناديلهم المربوطة ، هدايا ، وحلوى وبيضاً ، ومناشف مطرّزة . . يبحثون عن الأيقونة المقدّسة ليرسموا علامة الصليب . يرسمونها وهم يتّجهون صوب الدرج . يحيّون تيودور ايفا نوفيتش ، ويقفون بحَزْم) .

غريغوري ، ليتودور ايفانوفيتش : يا تيودور ايفانوفيتش ! يُقال : إن الأحذية التي في محل « بيرونيه »(١) بالغة الأناقة ، لكن ها هنا ما هو أفضل .

(يشير إلى الفلاح الثالث)

تيودور ايفانوفيتش : لا همّ لك إلا السخرية من الآخرين .

(غريغوري يخرج)

المشهد — ١٦ —

« تانيا ، تيودور ايفانوفتيش ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي »

تيودور ايفانوفيتش ، ينهض ويتقدّم نحو الفلاحين : أنتم إذنْ من مقاطعة كورسك . . . وجئتم من أجل شراء الأراضي ؟

الفلاح الأول : نعم ، من أجل ذلك ؛ لإتمام عقد البيع ، مثلاً ؛ ليتلك تُعْلم السيّدَ . . .

(١) بيرونيه : مخزن للأحذية الأنيقة في موسكو .

تيودور ايفانوفيتش : نعم ، نعم ، أعْلَمُ ، أعلم . انتظروا هنا . سأُعْلِمه بوجودكم ، في الحال .

المشهد – ١٧ –

« تانيا ، الساعي ، الفلاحون الثلاثة ، باسيل ليونيدتيش خارج المسرح . الفلاحون يتلفّتون ويحارون كيف يضعون هداياهم » .

الفلاح الأول : نودّ لو تعطينا . . . كيف أقول . . . شيئاً نضعُ عليه كلّ ذلك . . . أيْ شيئاً يمكننا أن نحطّ عليه ما في أيدينا . – كالصينية مثلا ؟ .

تانيا : في الحال ، في الحال . وفي هذه الأثناء ، أعطوني إياها ، هكذا .

(تضع الهدايا على المقعد) .

الفلاح الأول : مَنْ عساه يكون هذا السيد المحترم الذي كلّمنا قبل حين ؟

تانيا : هذا رئيس الخدم .

الفلاح الأول : آه ! نعم ! رئيس الخدم ؛ هو في الخدمة أيضاً .. (لتانيا) . وأنتِ ، لعلك في الخدمة أيضاً ؟

تانيا : أنا خادمةٌ هنا . أنا أيضاً من « دميانسلك » ؛ وأنا أعرفكَ ، وأعرفك أنتَ أيضاً ؛ هذا العجوز الطيب وحده هو الذي لا أعرفُه .

(تشير إلى الفلاح الثالث)

الفلاح الثالث : عرفتِ الآخريْن ولم تعرفيني أنا ؟

تانيا : أأنتَ « اينيم انتونيتش ؟

الفلاح الأول : بدون شك .

تانيا : وأنتَ ، أنت والد سيمون ، « زكريا تريفونيتش » ؟

الفلاح الثاني : صحيح !

الفلاح الثالث : وأنا ، « دميتري تشيليكين » . هل عرفْتِني الآن ؟

تانيا : الآن عرفتكَ أيضاً .

الفلاح الثاني : وأنتِ ، مَنْ أنتِ ؟

تانيا : أمي أنيسيا ، امرأة الجندي ، أنا يتيمة .

الفلاح الأول والفلاح الثالث ، بدهشة : غير ممكن !

الفلاح الثاني : ليس خطأً قولُهم « اشتر الخنزير بفلس؛ واتركه في الشيلم يُصبحْ جميلاً » .

الفلاح الثالث : الأمرُ كما قلتَ ؛ وهو كذلك . . . اوه ! يا إلهي !

باسيل ليونيدتيش يدق الجرس وينادي من خارج المسرح : غريغوري ! غريغوري !

الفلاح الأول : مَنْ الذي يكدُّ نفسَه بهذا الصراخ ؟

تانيا : هذا المعلّم الشاب .

الفلاح الثالث : آه ! نعم ! لقد قلتُ لكم أن البقاء في الخارج أفضل من الانتظار !

الفلاح الثاني ، بعد وقت: أأنتِ التي سيتزوجها سيمون ؟

تانيا : هل كتبَ إليكَ عن ذلك ؟

الفلاح الثاني : طبعاً كتَبَ إليّ . لكن فكرته كانت فكرةً سيئة ، أرى أن المدينة أفسدتْه .

تانيا ، بحدّة : أوه ! كلا ، على الإطلاق . أتريد أن أرساه إليك .

الفلاح الثاني : لا داعي للعجلة ، سوف ننتظر .

باسيل ليونيديتش يصرخ بشدة : غريغوري ! لاردّكَ الله !

المشهد — ١٨ —

« الأشخاص أنفسهم ، يظهر في الباب باسيل ليونيدتيش بالقميص ، وهو يضع نظارته »

باسيل ليونيديتش : أأنتم أموات ؟

تانيا : غريغوري ليس هنا ، يا باسيل ليونيدتيش ، سوف أرسله إليك في الحال .

(تتجه إلى الباب)

باسيل ليونيديتش : كنت أعلم أنكم تتحدّثون هنا . من أين جاءت هذه الفزّاعات ؟ مَنْ هم هؤلاء ؟ . . .

تانيا : هؤلاء فلاحون من مقاطعة كورساك ، يا باسيل ليونيديتش.

باسيل ليونيديتش : وهذا ، مَنْ هذا ؟ آه ! نعم ، من عند « بورديبه » ؟

(الفلاحون يحيّونه فلا يلتفت إليهم . غريغوري يلتقي تانيا على الباب . تانيا تظلّ في الغرفة) .

المشهد — ١٩ —

الأشخاص أنفسهم وغريغوري

باسيل ليونيديتش : قلتُ لكَ : إن الحذاء الآخر هو الذي يلزمني . لا أستطيع أن أحتذي هذا الحذاء .

غريغوري : لكنّ الحذاء الآخر أيضاً هناك .

باسيل ليونيديتش : هناك ، أين ؟

غريغوري : لكنه هناك .

باسيل ليونيديتش : أنتَ تكذب

غريغوري : ستَرَى

(يخرج باسيل ليونيديتش وغريغوري)

المشهد — ٢٠ —

« تانيا ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي »

الفلاح الثالث : لعل هذا الوقت غيرُ مناسب بالنسبة إلينا . والأفضلُ أن نذهب إلى النزل لننتظر .

تانيا : كلاّ ، انتظروا هنا . سآتيكم بأطباق لتضعوا عليها هداياكم .

(تخرج)

المشهد — ٢١ —

« الأشخاص أنفسهم ؛ ساخاتوف ، ليونيد فيودوروفيتش يتبعهما تيودور ايفانوفيتش . يأخذ الفلاحون هداياهم ويصطفّون »

ليونيدفيودوروفيتش : للفلاحين : في الحال ، في الحال . انتظروا . (مشيراً إلى الساعي) . وهذا ، مَنْ هو ؟

الساعي : أنا من محل بورديبه .

ليونيدفيودوروفيتش : آه ! من محل بورديبه !

ساخاتوف ، مبتسماً : لستُ أنكرُ ، لكن يجب أن تعترف بأن من الصعب علينا ، نحن غير المطلّعين ، أن نؤمن بكل ما تَرْويه إذا كنا لم نَرَه . . .

ليونيدفيدوروفيتش : تقولون جميعاً : إنكم لا تستطيعون أن تؤمنوا ؛ لكننا لا نطلب الإيمان ، وإنما نطلب التجارب . وكيف تُريد ألاّ أومن بهذا الخاتم ، وقد جاءَني من هناك ؟

ساخاتوف : وأين ذلك ؟ . . . مِنْ هناك ؟

ليونيد فيودوروفيتش : من العالم الآخر . . .

ساخاتوف ، مبتسماً : مثيرٌ جداً ، مثيرٌ جداً ! . . .

ليونيد فيودوروفيتش : لعلّك تظنُ أنني أبالغ وأنني أتصور أشياء لا توجدَ . لكنْ انظرْ إلى الكسي فلاديميروفيتش كروجو سفيتلوف ، فهو ليس رجلاً كباقي الناس ، فيما أعتقد ، لأنه أستاذٌ في الجامعة ، ومع ذلك فهو يعترف

بهذه الظواهر . وهو ليس وحده في ذلك . . . فهناك كروكس ، ووالاس(١) .

ساخاتوف : أجل ، لستُ أُنكر ؛ وإنما أقول : إنه من الممتع جداً ، من الممتع جداً أن نعلم كيف يفسِّر « كروغو سفيتلوف» ذلك .

ليونيد فيودوروفيتش : إن له نظريةً خاصة به ! تعال إذن هذا المساء ، فسوف يَحْضُرُ بكل تأكيد ، وسوف نبدأ بـ « غروسمان » ذلك القارىء الشهير للأفكار ، أتعرفه ؟ . .

ساخاتوف : نعم ، سمعتُ به ، لكنْ لم تتسنَّ لي رؤيتُه .

ليونيد فيودوروفيتش : حسناً ! تعال ، إذن . غروسمان هو الذي سيبدأ ، ويتلوه « كابتشيتش » بحاسة الوسيط . (مخاطباً تيودور ايفانوفتش) . هل عاد الرسولُ مِنْ عند كابتشيتش؟

تيودور ايفانوفيتش : لا ، لم يعدْ بعدُ .

ساخاتوف : كيف أستطيع أن أعرف ، إذن ؟ . . .

ليونيد فيودوروفيتش : تعال ، على كل حال ، فاذا لم يأتِ « كابتشيتش » وجدْنا وسيطاً آخر . ماريا اغناتييفنا وسيط أيضاً ؛ ليست بقوة « كابتشيتش » ، بيد أنها . . .

---

(١) كروكس ، والاس : عالمان انكليزيان كبيران ، من المؤمنين المتحمسين باستحضار الأرواح – وليام كروكس (١٨٣٢ ١٩١٩) . كيميائي وفيزيائي معروف ؛ الفرد والاس (١٨٢٣ – ١٩١٣) عالم من علماء الطبيعة ،وقد نشر سنة ١٨٧٥ كتاباً عن عجائب النزعة الروحانية الحديثة .

« الأشخاص أنفسهم ؛ تدخل تانيا ومعها أطباق لتضع عليها الهدايا . تُصغي إلى الحديث » .

ساخاتوف ، مبتسماً : نعم ، نعم ، لكنّ هناك شيئاً : لماذا يَنْتمي الوسطاءُ دائماً إلى عالمنا ، مثل « كابتشيتش » وماريا اغناتييغنا ؟ فاذا كانت تلك القوة قوة خاصة فيجب أن نعثر عليها في كل مكان ، في الشعب ، لدى الفلاحين .

ليونيد فيودوروفيتش : وهذا ما يقعُ ، هذا ما يقعُ كثيراً حتّى إن عندنا ، في البيت ، فلاحاً انكشف أنه وسيط . وقد دعوناه ، في هذه الأيام الأخيرة ، أثناء جلستنا ؛ كان ينبغي تحريك الأريكة ونسيناه . ولعله نام . تصوَّر أن جلستنا انتهت ، وأن كابتشيتش أفاق ، فاذا بنا نلاحظ ، في الطرف الآخر من الغرفة ، قرب الفلاح ، بدايةَ مظاهر وسيطيّة : لقد أخذت الطاولة تتحرّك .

تانيا ، على حدة : عجباً ! كان ذلك عندما خرجتُ من تحت الطاولة .

ليونيد فيودوروفيتش : ومن البديهي أنه هو أيضاً وسيطٌ . ولا سيّما أنه يشبه « هوم » كثيراً بهيئته . . . أتذْكرُ « هوم » ، الأشقر ، الساذج . . .

ساخاتوف ، هازاً كتفيه : هكذا إذن ! شائقٌ جداً . يجب إذن أن تجرّب .

ليونيد فيودوروفيتش : سنُجرّبُه . . . وهو ليس الوحيد ، فهناك

عددٌ هائلٌ من الوسطاء . لكننا لا نعرفُهم . هذا كل ما في الأمر . وهكذا استطاعت عجوزٌ مريضة ، أن تنقل جداراً من الحجر عن موضعه .

ساخاتوف : تنقل جداراً من الحجر عن موضعه ؟

ليونيد فيودوروفيتش : أجل ، أجل . كانت في فراشها . ولم تكن تعلم أنها وسيطة . أسندت يدها إلى الجدار فتراجعَ الجدار .

ساخاتوف ، مبتسماً : وما انهارَ الجدار ؟

ليونيد فيودوروفيتش : لا لم يَنْهَرْ .

ساخاتوف : غريب . سآتي إذن هذا المساء .

ليونيد فيودوروفيتش : تعال ، تعال ؛ فسوف تُعْقَدُ الجاسة بكل تأكيد .

(يخرج ساخاتوف ويرافقه ليونيد فيودوروفيتش)

المشهد — ٢٣ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا ساخاتوف »

الساعي لتانيا : أَعْلمي السيدةَ بوجودي ؛ هل أنام هنا ؟

تانيا : انتظرْ . ستخرج مع الآنسة ؛ وهكذا فستمرُّ من هنا ، بعد قليل .

(تخرج تانيا)

المشهد — ٢٤ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا تانيا »

ليونيد فيودوروفيتش يتقدّم نحو الفلاحين الذين يحيّونه ويقدّمون له هداياهم : لا لزومَ . . .

الفلاح الأول ، مبتسماً: لكن هذا هو واجبنا الأول ! فبما أن مجلس قريتنا قرّر ذلك . . .

الفلاح الثاني : هذه هي العادة دائماً . . .

الفلاح الثالث : الأمرُ تافهٌ ولا يستحق الكلام ! فنحن مسرورون جداً . وكما أن آباءنا خدموا آباءك ، فكذلك نرغب نحن في خدمتك من كل قلوبنا ، لا على سبيل المجاملة .

(ينحني)

ليونيدفيودوروفيتش : لكنْ ، ماذا تريدون بالضبط ؟

الفلاح الأول : إلى منزل سعادتك ، يا ليونيد فيدوروفيتش ...

المشهد — ٢٥ —

« الأشخاص أنفسهم ، بيتريشتييف »

بيتريتشييف : يدخل مُستعجلاً وهو يرتدي معطفه : هل استيقظ باسيل ليونيديتش ؟

(يُحيّي ليونيد فيودوروفيتش حين يراه ، بايماءة من رأسه) .

ليونيد فيودوروفيتش : جئتَ لترى ابني ؟

بيتّريشتشيف : أنا ؟ جئتُ لأرى « فوفو » لحظةً . . .

ليونيدفيودوروفيتش : ادخلْ .

(يخلع بيتريتشتييف معطفه ويدخل على عجل)

المشهد — ٢٦ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا بيتريتشتييف »

ليونيد فيودوروفيتش للفلاحين : حسناً ! فيمَ ترغبون ؟

الفلاح الثاني : اقبلْ أولاً هدايانا .

الفلاح الأول ، مبتسماً : هدايا من القرية ، كما ترى .

الفلاح الثالث : لا كلفة بيننا . نرغب ، وأنت كالأب الحقيقي . . .

ليونيد فيودوروفيتش : حسناً ! احملْ هذا ، يافيودور .

فيودور ايفانوفيتش : هيّا هاتوا هداياكم .

(يأخذ الهدايا) .

ليونيد فيودوروفيتش : ما الموضوعُ ، إذن ؟

الفلاح الأول : إلى منزل سعادتكم إنما جئنا . . .

ليونيدفيودوروفيتش : أعلمُ أنكم جئتم إلى منزلي ، لكن ما حاجتكم ؟

الفلاح الأول : جئنا بشأن عقد بيع الأراضي ؛ للتعجيل أي . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أنتم إذن تريدون شراء الأرض ، أليس كذلك ؟

الفلاح الأول : بالتأكيد ، تماماً ، فبما أنك عرَضْتَ علينا ، في

الصيف الماضي ، شراء الأراضي ، منحنا مجلسُ القرية تفويضاً مطلقاً للتشاور معك . . . وبما أن ذلك يتمّ ، بواسطة مصرف الدولة ، وبالطوابع الرسمية . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أي أنكم تريدون شراءَ الأراضي مني بواسطة المصرف ؟ أليس كذلك ؟

الفلاح الأول : وهو كذلك . كما عرضتَ علينا هذا الأمر ، في الصيف الماضي . والمبلغ الذي يمنحنا إياه المصرف هو ٣٢٨٦٤ روبلاً لشراء الأراضي لملكيتنا . . .

ليونيد فيودورفيتش : صحيح ؛ لكن كيف تدفعون الباقي ؟

الفلاح الأول : مثلما قمنا في السنة الماضية ، أنت تحدّد موعد الأقساط المستحقّة ، بحسب القانون ؛ أي أربعة آلاف تتسلّمها في الحال . . .

الفلاح الثاني : أي أربعة آلاف تتسلمها في الحال ، أما الباقي فتَنْتظر . . .

الفلاح الثالث ، مقدماً المال : تستطيع أن تكون مطمئناً ، فنحن نفضّل أن نرهن أنفسنا على الإتيان بما يضرّك . . . ومهما يَحْدثْ فليكنْ ، لِنقلْ . . . لائقاً . أما المال فخذْ . . .

ليونيد فيودوروفيتش : لكنني كتبتُ إليكم أني لن أوافق على البيع إلا إذا جمعتمْ المبلغ كاملاً . . .

الفلاح الأول : هذا أفضل ، بالتأكيد ، لكنه غير ممكن ، يعني أن ...

ليونيدفيودوروفيتش : ما العمل ، إذن ؟

الفلاح الأول : كان مجلس القرية يأملُ ، بما أنك عرَضْتَ ، في الصيف الماضي ، تأجيل الدفع . . .

ليونيدفيودوروفيتش : كان ذلك في الصيف الماضي . . . كان العرضُ إذ ذاك مناسباً لي . أما الآن فلا أستطيع ذلك . . .

الفلاح الثاني : كيف نَفْعل ، إذن ؟ أنتَ قلتَ لنا ذلك ، فعملْنا هذه الورقةَ . . . وجمعْنا المال . . .

الفلاح الثالث : ارحمْنا ، أيها السيد ؛ فأرضُنا صغيرة لا مكان فيها لماشية ترعى ، بل ولا لدجاجة . . . (ينحني مُحيّياً) لا تَقْرِبْ الخطيئة ، يا سيّد .

(ينحني مرة ثانية)

ليونيد فيودوروفيتش : صحيحٌ أنني وافقتُ على التأجيل ، في السنة الماضية . لكنّ بعض الظروف . . . يَعْني . . . إن ذلك لا يلائمني الآن .

الفلاح الأول : لكننا سنَفْقد حياتنا ، بدون هذه الأرض .

الفلاح الثاني : بالتأكيد ، فبدون هذه الأرض ستَضْعُفُ حياتُنا ، وسيكون هلاكُنا .

تيودور ايفانوفيتش : ما القضيةُ ؟

الفلاح الأول : القضيّةُ ، أيها السيد المحترم ، أنه عرض علينا ، في الصيف الماضي ، أن يبيعنا الأرض . وبناءً على ذلك أبدى مجلس القرية رأيه وفوّضنا تفويضاً مطلقاً ؛ وها

إنَّ ليونيدفيودوروفيتش يريد أن يقبض المبلغ دفعةً واحدةً. وهو أمرٌ غير ممكن على الإطلاق بالنسبة إلينا . . .

تيودور ايفانوفتش : أمعكم كثيرٌ من المال ؟

الفلاح الأول : جئنا بأربعة آلاف روبل . . .

تيودور ايفانوفيتش : حسناً ! اعملوا بجهدكم واجمعوا الباقي . . .

الفلاح الأول : لقد تعبْنا كثيراً حتى جمعْنا في جَمْع ما جمعناه ، ولا طاقة لنا فوق ذلك ، يا سيدي . . .

الفلاح الثاني : لا يجودُ المرءُ بما ليس عنده . . .

الفلاح الثالث : لو كنا نستطيع لجمعْنا المبلغ كله بكل طيبة قلب ، لكننا لم نجمع هذا المال إلا بشقّ النفس . . . يا سيدي ، أرضُنا شديدة الصخر ، لا مكان فيها لماشية ترعى بل ولا لدجاجة . فاشفقْ علينا يا سيّدي واقبلْ المال .

ليونيد فيودوروفيتش ، ينظر إلى العقد الذي معهم : فهمتُ جيداً : أود لو أتمكّن من إرضائكم . انتظروا ، ففي ظرف نصف ساعة ، سأعطيكم الجواب . تيودور ، مُرْهم ألاّ يُدخلوا أحداً . . .

تيودور إيفانوفيتش : نعم ، يا سيدي .

« يخرج ليونيد فيودوروفيتش »

المشهد — ٢٧ —

الأشخاص أنفسهم ما عدا ليونيد فيودوروفيتش . الفلاحون حزينون .

الفلاح الثاني : إنه لمأزقٌ حقاً ! بعد أن أخذ يقول لنا الآن :

أَعْطوني المبلغ كله ؛ ومن أين نأتي به كله ؟

الفلاح الأول : وليته لم يُؤَمِّلْنا في الصيف الماضي . . . كنا نأمل كثيراً بالحصول على الأرض . . . طبعاً لأنه وَعَدنا في الصيف الماضي ! . . .

الفلاح الثالث : أوه ! يا إلهي ! وأنا الذي فاتّ صرّة المال ! (يُعيد لفّ الأوراق في خرقةٍ) . والآن ماذا سنفعل ؟

المشهد — ٢٨ —

« الأشخاص أنفسهم ؛ باسيل ليونيديتش وبيتّريتشتيبف ، كلاهما في الباب والسيجارة في فمه » .

باسيل ليونيديتش : نعم ، لقد وعدتُ ، سأفعل كلَّ ما هو ممكن . إيه ماذا ؟

بيتّريشتييف : افهمْ جيداً ، إذا لم تُفْلحْ في ذلك ، فالله أدرى بما ينتظرني .

باسيل ليونيديتش : لقد وعدتُ ، وسأفعل كل ما بوسعي فعلُه .

بيتّريشتييف : اوه ! لا قيمة لذلك ، أقول لكَ فقط : حاولْ أن تنجح . وسأنتظر .

(يخرج وهو يغلق الباب) .

المشهد — ٢٩ —

« الأشخاص أنفسهم ما عدا بيتّريشتييف »

باسيل ليونيديتش ، يشير بحركة من يده : الشيطان هو الذي يعلم ما هذا .
(ينحني الفلاحون ، باسيل ليونيدتيش ينظر إلى الساعي . مخاطباً تيودور ايفانوفيتش) .
لمَ لا تَدَعون الساعي الذي من عند بوردييه ينصرف . هل أقام عندنا ؟ انظرْ إليه قليلاً ، لقد أغفي . ايه ماذا !

تيودور ايفانوفيتش : لكننا سمّمنا رسالته ... وأمرْنا بأن ينتظر حتى تمرّ آنا بافلوفنا .

باسيل ليونيديتش ، ناظراً إلى أحد الفلاحين وهو يجمّع الأوراق النقدية : آه ! ما هذا ؟ نقود ؟ لِمَنْ ؟ لنا ، هذا المال ؟
(لتيودور ايفانونيتش) مَنْ هؤلاء الناس ؟

تيودور ايفانوفيتش : هؤلاء فلاحون من « كورسك » ؛ يريدون شراء الأراضي . . .

باسيل ليونيديتش : حسناً ! وهل بيعتْ لهم ؟

تيودور ايفانوفتش : كلا . لم يتّفقوا بعد . فهم متشدّدون .

باسيل ليونيديتش : آه ! ينبغي إذن إقناعهم . (للفلاحين) . إذن ستشترون ؟

الفلاح الأول : بالتأكيد ، ولقد تقدّمنا بعروض لنحصل على ملكية الأرض . . .

باسيل ليونيديتش : لكنْ لا تكونوا بخلاء إلى هذا الحد . تعلمون كم هي ضروريةٌ الأرضُ للفلاح . ايه ، ماذا ؟ إنها ضروريّةٌ جداً !

الفلاح الأول : طبعاً ، الأرض للفلاح هي الشيء الأول ، كذلك ...

باسيل ليونيديتش : حسناً ! فلا تتشدّدوا إذن ! ما الأرض ؟ يمكن زراعة القمح فيها ، ثلماً ثلماً ، ثم تجنْنون منها ، لنقلْ ثلاثمائة « مدّ(١) » ، كل مدّ بروبل ، فيكون المجموعُ ثلاثمائة روبل . أيه ماذا ؟ أو تزرعون النعناع فتحصلون على ألف روبل تجنونها من الهكتار الواحد .

الفلاح الأول : طبعاً ، جميع محاصيل الأرض تُعطي مَنْ يعتني بها منتوجاً .

باسيل ليونيديتش : ازرعوا النعناع إذن . لقد قمتُ بدراسات على النعناع ، وهي مكتوبة في الكتب . وسأُريكم إياها . ايه ، ماذا ؟

الفلاح الأول : طبعاً ، كل ما في الكتب فأنت تعرفُه خيراً منا . تلك أشياء من شغل الدماغ .

باسيل ليونيديتش : اعقدوا الصفقةَ إذن ، وادفعوا المال ، ولا تكونوا أشحّاء (لتيودور ايفانوفيتش) أين بابا ؟

تيودور ايفانوفيتش : في غرفته . وقد طلبَ إلينا ألا نزعجه الآن .

باسيل ليونيديتش : آه ! لا شك أنه يسأل الأرواح إن كان يجب أن يبيع هذه الأرض أم لا . ايه ماذا ؟

تيودور ايفانوفيتش : هذا ما لا أعلمهُ . كلّ ما أعلمه هو أنه خرجَ من هنا متردّداً .

---

(١) ثلاثمائة مد : أي نحو ٥٠٠٠ كغ .

باسيل ليونيديتش : ما رأيك ، يا تيودور ايفانوفتش ؟ أمعه نقود الآن ؟

تيودور ايفانوفتش : لا أدري ؛ فذلك غير مُحتمل . ولمَ تَسأل عن المال ؟ فحتى الأسبوع الماضي أخذت مبلغاً محترماً .

باسيل ليونيديتش : اشتريت بهذا المال كلاباً . ايه ماذا ؟ . أتعرف جمعيتنا الجديدة ؟ لقد انُتخب بيتريتشتييف ، وأنا اقترضتُ منه مالاً ، والآن سأَدْفع الاشتراكات عن نفسي وعنه . أيه ماذا ؟

تيودور ايفانوفتش : ماهذه الجمعية الجديدة ؟ جميعة أنصار الدراجات؟

باسيل ليونيديتش : لا ، سأُعْلمك ؛ هذه الجميعة الجديدة جمعية جادّة حقاً . أتعلم مَنْ رئيسُها ؟ ايه ماذا ؟

تيودور ايفانوفتش : لكنْ ، ما هذه الجمعية الجديدة ؟

باسيل ليونيديتش : جمعيةٌ للتشجيع ، تشجيع نموّ الكلاب السلوقية الروسية الطويلة الشعر . ايه ماذا ؟ . وأحب أن أعلمك أن الجلسة الأولى ستُعقد اليوم وسيتَناولها غداءُ . لكني لا أملك المال اللازم . سأذهب إلى غرفته . وسأحاول .

المشهد — ٣٠ —

« الفلاحون الثلاثة ، تيودور ، الساعي »

الفلاح الأول لتيودور ايفانوفيتش : من هذا ، أيها السيد المحترم ؟

تيودور ايفانوفيتش ، مبتسماً : السيّد الابن .

الفلاح الثالث : الوارث ، لِنقلْ . اوه ! يا إلهي ! (يُخفي المال) الأفضل أن نخفي المال ، في هذه الأثناء .

الفلاح الأول : لقد قيل لنا مع ذلك : إنه كان عسكرياً ، نشطاً في سلاح الفرسان .

تيودور ايفانوفتش : لا ، هو مُعْفى من الخدمة العسكرية ، باعتباره وحيداً .

الفلاح الثالث : لنقلْ انهم تركوه ليعيل أهاه . هذا عدلٌ .

الفلاح الثاني ، هازاً رأسه : بالطبع ، سيُحسن هذا إعالتهم . . .

الفلاح الثالث : آه ! يا إلهي ! . . .

المشهد — ٣١ —

« الأشخاص أنفسهم ، باسيل ليونيديتش ؛ وخلفه ، على عتبة الباب ليونيد فيودوروفيتش »

باسيل ليونيديتش : إني ألْقى الشيءَ نفسه دائماً ؛ حقاً ، هذا مدهش! أحياناً ، أسْأَلُ لمَ لا تَفْعل شيئاً ؛ فاذا وجدتُ شُغلاً أشتغل به — مثل هذه الجمعية الجادة التي أُنْشِئَتْ بأهداف نبيلة — خوصمتُ من أجل مبلغ حقير ، مبلغ ثلاثمائة روبل .

(١) باعتباره وحيداً :كان الأولاد الوحيدون المعتبرون سنداً للأسرة معفيين من الخدمة.

ليونيد فيودوروفيتش : قلتُ لكَ : إني لا أستطيع . إذنْ أنا لا أستطيع ! ولا مال معي !

باسيل ليونيديتش : لكنك بعتَ أرضاً قبل قليل ؟

ليونيد فيودوروفيتش : أولاً أنا لم أبعْ شيئاً . وقبل كل شيء دعْني وشأني . لقد أخبروك : أنه لا وقتُ لديّ .

(يغلق الباب بعنف)

المشهد — ٣٢ —

« الأشخاص أنفسهم ما عدا ليونيد فيودوروفيتش »

تيودور ايفانوفيتش : لقد قلتُ لك إن الوقتَ غير ملائم .

باسيل ليونيديتش : الوضع محرجٌ حقاً . سأذهب إلى أمي فهي ملجئي الوحيد . أما هو فقد جُنَّ باستحضار الأرواح ، ونسي من جرّاء ذلك كلَّ شيء .

(يصعد الدرج ، ويجلس تيودور ايفانوفتش ليقرأ الجريدة) .

المشهد — ٣٣ —

« الأشخاص أنفسهم . تنزل الدرج بيتسي وماريا كونستاتينوفنا ، يتبعهما غريغوري » .

بيتسي : هل العربة جاهزة ؟

غريغوري : وتهيّأت للمسير .

بيتسي ، لماريا كونستاتينوفنا : هيّا ، هيّا ، رأيت بعيني أنه هو نفسه .

ماريا كونستانينوفنا : من ، هو ؟

بيتسي : تعلمين جيداً أنه بيتر يتشتيبيف .

ماريا كونستانينوفنا : و أين هو ، إذن ؟

بيتسي : عند « فوفو » ، ستَرينْه في الحال .

ماريا كونستانينوفنا : وإذا لم يكنْ هو ؟

(يُحييّهما الفلاحون والساعي).

بيتسي ، للساعي : آه ! أنتَ آتٍ من محل بوردييه بالفستان .

الساعي : نعم ، يا آنسة . تفضّلي وَأْمرُي بذهابي .

بيتسي : لا أعلم . . . فالأمرُ يتعلّق بماما . . .

الساعي : لا أعلم بمَنْ يتعلّق . لقد أُمِرْتُ أن أحمْل الفستان وأقبض الثمن .

بيتسي : حسناً ! انتظر إذنْ .

ماريا كونستانينوفنا : أهو الثوب نفسه الذي تريدينه للحفلة ؟

بيتسي : أجل ، وهو ثوب رائع ، وماما لا تأخذه ولا تريد أن تدفع ثمنه .

ماريا كونستانينوفنا : ولمَ ذاك ؟

بيتسي : اذهبي واسألي ماما . إنها تُعطي « فوفو » ثلاثمائة روبل لكلابه ولا تستكثرها ، أما أن تدفع مائة روبل ثمناً لفستاني ، فذلك كثير ! بيد أني بحاجة إلى ثوب للحفلة . (مشيرة إلى الفلاحين) . وهؤلاء ، مَنْ هم ؟

غريغوري : هم فلاحون ؛ جاؤوا ليشتروا أرضاً .

بيتسي : أظنهم صيادين . . . ألستم صيّادين ؟

الفلاح الأول : لا ، يا سيدتي . جئنا إلى منزل ليونيد فيدوروفيتش لابتياع . . . أرض .

بيتسي : كيف ذلك ؟ فمن المقدَّر أن يزور فوفو بعضُ الصيادين . أحقاً أنكم لستم صيادين ؟ (يسكت الفلاحون) . ما أغباهم ! (تمضي نحو الباب) . فوفو !

(تنفجر ضاحكةً)

ماريا كونستالينوفنا : لكننا التقيناه قبل قليل .

بيتسي : لطيفٌ منكِ أن تتذكري ذلك . فوفو أأنت هنا ؟

المشهد — ٣٤ —

« الأشخاص أنفسهم وبيتريتشتيف » .

بيتريشتييف : فوفو ليس هنا ؛ لكنني مستعدٌ أن أفعل مكانه كلَّ ما يُطْلَبُ مني . صباح الخير ، صباح الخير .

(يهزّ طويلاً يدَ بيتسي ، ثم يد ماريا كونستانينوفنا)

الفلاح الثاني : أترى ، كأنه يضخّ ماءً .

بيتسي : لا تستطيع أن تحلّ محلّه . لكن هذا خيرٌ من لا شيء .

(تنفجر ضاحكة) . ما شغلك مع فوفو ؟

بيتريشتييف : الأشغال ؟ . . . أشغال ما . . . لبيّة ، أي انها أشغالٌ

ما . . . وهي أيضاً « ليّة » ، وهي فضلاً عن ذلك أشغالٌ مالية .

بيتسي : ما معنى « ليّة » ؟

بيتريشتييف : تلك هي المسألة . هذا لا يعني شيئاً بالضبط .

بيتسي : اوه ! ليست بارعة ، ليست بارعة ! .

(ينفجران ضاحكيْن) .

بيتريشتييف : لا يمكن للنكتة أن تكون دائماً بارعة . هي كاليّانصيب : فالجوائز الكبرى قليلةٌ في اليانصيب .

(يدخل تيودور ايفانوفيتش مكتب ليونيد فيو دوروفيتش) .

المشهد – ٣٥ –

« الأشخاص أنفسهم ما عدا تيودور ايفانوفتش »

بيتسي : أوه ! لم تنجح هذه المرة ! قُلْ لي : أكنتَ البارحة في منزل آل « أمْيغاسوّف ؟ »

بيتريشتييف : لم أكنْ فقط عند أمّ غاسوف بل كنت أيضاً عند أبي غاسوف وعند أخي غاسوف .

بيتسي : أنتَ لا تستطيع أن تقول شيئاً دون اللعب بالألفاظ . أهو مرضٌ فيك ؟ أكان هناك غجرٌ ؟

(تضحك)

بيتريشتييف ، يدندن :

مئزرها مطرّز

بديوك صغيرة أعرافُها ذهبيّة !

بيتسي : لكم أنت سعيد ! ونحن يأكلنا الضجر عند فوفو .

بيتريشتييف ، مكملاً غناءه :

لقد عاهدتْني

وأقسمتْ أن تأتي إلى بيتي . . .

ما تتمّةُ الأغنية ، يا ماريا كونستا تينوفنا ؟

ماريا كونستاتينوفنا : لتَقْضي فيه ساعة .

بيتريشتييف : كيف ، كيف ، يا ماريا كونستا نتينوفنا ؟

(ينفجر ضاحكاً)

بيتسي : **كفَّ ، أصبحتَ لا تُطاق .**

بيتريشتييف : **كفَفْتُ ، ولَفَفْتُ ، وقَفَقْتُ .**

بيتسي : أرى أنه لا سبيل إلى كفِّك عن مزاحك إلاّ بحملك على الغناء . تعال إلى غرفة فوفو ، ففيها قيثارة .

ماريا كونستاتينوفنا : هيّا .

(بيتسي ، ماريا كونستا نتينوفنا ، بيتريشتييف يخرجون)

المشهد — ٣٦ —

« غريغوري ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي »

الفلاح الأول : وهاتان مَنْ هما ؟

غريغوري : إحداهما هي الآنسة ابنة السيّد ، الأخرى هي معلّمة الموسيقا .

الفلاح الأول : ما أعظم أناقتَها ؟ كأنها صورةٌ حقيقية !

الفلاح الثاني : ولمَ لا يزوّجونها ! فهي في سن الزواج .

غريغوري : أتظنوّن أن الناس هنا يتزوجون في الخامسة عشرة ، كما هي الحال عندكم .

الفلاح الأول : وهذا السيّد الآخر ، أهو موسيقي ؟

غريغوري ، يقلّده : موسيقي ! أنتم لا تفهمون شيئاً !

الفلاح الأول : بالطبع ، الحقُّ معك : وبسبب غبائنا ، وعدم تعلّمنا . . .

الفلاح الثالث : آه ! يا إلهي .

(تُسْمَع ألحانٌ غجرية ترافقها القيثارة ،في غرفة باسيل ، ليونيدتيش) .

المشهد — ٣٧ —

« غريغوري ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي ؛ يدخل سيمون تتبعه تانيا التي تلاحظ الطريقة التي بها يتلاقى الوالد والولد »

غريغوري ، لسيمون : ماذا تريد ؟

سيمون : أُرْسِلْتُ إلى منزل السيد كابتشيتش .

غريغوري : وماذا قال ؟

سيمون : بعثَ يقول : إنه لا سبيلَ إلى مجيئه هذا المساء للجلسة .

غريغوري : طيب ! سأخبر بذلك .

(يخرج)

المشهد — ٣٨ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا غريغوري » .

سيمون : صباح الخير ، يا أبي ! ايه ! العم ايفيم ، ايه ! العم دميتري ، مرحباً ! كيف صحةُ الأهل في البيت ؟

الفلاح الثاني : صباح الخير ، يا سيمون !

الفلاح الأول : صباح الخير ، يا صغيرّ !

الفلاح الثالث : صباح الخير ، يا بنيّ ! أنتَ بخير ؟

سيمون ، مبتسما : أتريد شاياً ، يا أبي .

الفلاح الثاني : انتظرْ ، حتى نُنهي شغلنا . لا وقتَ لدينا الآن .

سيمون : طيب ! سأنتظركم أمام مطلع الدرج .

(يخرج)

تانيا ، راكضة وراءه : ولمَ لم تقلْ شيئاً ؟

سيمون : كيف أقول ذلك الآن أمام الجميع . انظري ، سوف يتناولون الشاي ، وحينذاك سأتكلم .

المشهد — ٣٩ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا سيمون ؛ يدخل فيودور ايفانوفيتش ويجلس قرب النافذة مع جريدته »

الفلاح الأول : أيها السيد المحترم ، كيف تسير قضيتنا ؟

تيودور ايفانوفتش : انتظروا ، أوشكَ أن يفرغ ، وسيَخرج بعد دقيقة .

تانيا ، ليتودور ايفانوفيتش : وكيف عرفتَ ؟

تيودور ايفانوفيتش : أنه سيفرغ ؟ . . . أعلم أنه عندما ينتهي من طَرْح أسئلته ، يقرأ بصوت عالٍ الطلبات والردود.

تانيا : أصحيحٌ أنه يمكن محادثة الأرواح ، بواسطة الصحون ؟

تيودور ايفانوفيتش : أنتِ تـَرَيْن أن الأمر كذلك .

تانيا : لو قالت له الأرواحُ إذنْ وقِّعْ لوقّعَ .

تيودور ايفانوفيتش : بالتأكيد .

تانيا : لكنها لا تجيب بالكلام .

تيودور ايفانوفيتش : إنها تتكلم بواسطة حروف الهجاء ، إنها تقف أمام بعض الحروف ، وهو يسجّلها .

تانيا : لكن ما العمل ، أثناء الجاسة ، لو أنها . . .

المشهد — ٤٠ —

« الأشخاص أنفسهم ، ليونيد فيودورفيتش »

ليونيد فيودوروفيتش : حسناً ! يا أصدقائي ، لا أستطيع . كنتُ أودّ أن ألبّي طلبكم ، لكن ذلك غير ممكن . لو دفعتم المبلغَ كاملاً لتغيرّ الأمرُ .

الفلاح الأول : بالتأكيد ، كان ذلك سيكون أفضل . لكنا لم نتجمعْ المال الذي معنا إلا بكثير من الجهد .

ليونيد فيودوروفيتش : غير ممكن ، غير ممكن تماماً . خذوا ! هذا عقدُ بيعكم ! لا أستطيع أن أوقّعه .

الفلاح الثالث : اشفقْ علينا ، أيها السيد . كنْ رحيماً !

الفلاح الثاني : لا يجوز لك أن تتصرّف هكذا ! لقد أخطأت معنا .

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، لم أُخطىءْ . وعدتكم بالبيع في السنة الماضية ، فلو قبلتُمْ لانتهى الأمر ؛ لكنكم لم تشاؤوا . والآن أنا الذي لا يَسْتطيع .

الفلاح الثالث : كنْ رحيماً ، أيها السيد . كيف نعيش الآن ؟ أرضُنا صغيرة . لا الماشية وحدها ، بل الدجاجة لا تجد مكاناً فيها .

(ليونيد فيودوروفيتش يتّجه إلى مكتبه ويقفُ على العتبة)

المشهد — ٤١ —

« الأشخاص أنفسهم ، السيّدة والطبيب ينزلان الدرج . وأمامهما باسيل ليونيدتيش يضع أوراقاً نقدية في محفظته ، وهو جذلان،فرح » .

السيدة ، وقد حزمتْ نفسها بمشدّ ، وعلى رأسها قبّعتُها : يجب أن أتناولها إذنْ ؟

الطبيب : إذا ظهرتْ الأعراضُ مرة أخرى فتناوليها . لكنْ كوني معقولة ! كيف تريدين أن يمرَّ سائلٌ كثيف عَبْرَ انبوب

شعري ، وبخاصة إذا ضيّقْتِ هذا الأنبوب ؟
غير ممكن ! والشيء نفسه مع القناة الصفراوية . . .

السيدة : طيّب . . . طيّب . . .

الطبيب : نعم ، نعم ، طيّب . . . ثم لا تلبثين أن تعودي إلى سابق أمرك . حسناً ! الوداع !

السيدة : لا تقلْ الوداع بل إلى اللقاء . سأنتظرك هذا المساء . لن أقرّر شيئاً بدونك .

الطبيب : طيّب ، طيب ، سآتي ، إذا كان لديّ وقت .

(يخرج)

المشهد — ٤٢ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا الطبيب »

السيدة ، وقد شاهدت الفلاحين : ما هذا ؟ ما هذا ؟ مَنْ هؤلاء الناس ؟

(الفلاحون يحيّونها)

تيودور ايفانوفيتش : هؤلاء فلاحون من مقاطعة « كورساك » جاؤوا ليشتروا أرضاً من ليونيد فيودوروفيتش .

السيدة : واضحٌ أنهم فلاحون ، لكن مَنْ الذي سمَحَ لهم بالدخول؟

تيودور ايفانوفيتش : ليونيد فيودوروفيتش هو الذي أمر ؛ وقد تحدّث معهم قبل قليل عن بيع الأراضي .

السيدة : أي بَيْع ؟ لا حاجة بنا ، على الإطلاق ، إلى البيع ، ثم كيف يُسْمَحُ لناسٍ من الشارع بدخول البيت ؟ كيف سمحتُمْ لناسٍ من الشارع بدخول البيت ؟ لا يجوز أن يُسْمَح بدخول البيت لأناس لا يعلم إلاّ الله أين باتوا لياليَهم ! . . . (محتدّة شيئاً فشيئاً) . كل ثنيّة من ثنايا ثيابهم ملأى بجراثيم الحمّى القرمزية ، والجدري والدفتيريا. وقد جاؤوا من كورساك ، من مقاطعة كورساك ، حيث وباء الدفتيريا . يا دكتور ! يا دكتور ! أَرْجعوا الدكتور .

(يخرج ليونيد فيودورروفيتش ويذهب غريغوري للبحث عن الطبيب) .

المشهد — ٤٣ —

« الأشخاص أنفسهم ما عدا ليونيد فيودوروفيتش وغريغوري » .

باسيل ليونيديتش ، مُرسلاً دخان سيجارته على الفلاحين : لا تُبالي ، يا ماما ! أتريدين أن أُدخّنهم بحيث أقتل جميع الجراثيم ! ايه ماذا ؟ (تصمت السيدة بقسوة ، وهي تنتظر عودة الطبيب ، باسيل ليونيديتش يخاطب الفلاحين) .

هل تربّون الخنازير ؟ تربيتُها مفيدة !

الفلاح الأول : بالطبع ، وأحياناً نتاجر بالخنازير .

باسيل ليونيديتش : وهي تَعْمل هكذا : غُرُوْنْ ! غُرُوْنْ !

السيدة : فوفو ! فوفو ! كفى .

باسيل ليونيديتش : هل هذا يشبه صوتَها ؟ ماذا تقول ؟

الفلاح الأول : طبعاً يُشبهه .

السيدة : فوفو ! قلتُ لكَ : كفى .

الفلاح الثاني : لمَ يَفْعل كذلك ؟

الفلاح الثالث : قلتُ لك : ليتنا نذهب إلى النزل ريثما يُبَتّ الموضوع .

المشهد — ٤٤ —

« الأشخاص أنفسهم ، الطبيب ، وغريغوري » .

الطبيب : ما الأمر ؟ ما الأمر ؟

السيدة : انظرْ ! أنت تقولُ لي : لا تَنْفعلي ، وكيف تريد أن أظلّ هادئة ؟ منذ شهرين وأنا ممتنعةٌ عن رؤية أختي ، وأنا أحْذر كل زائر مشبوه ، وها إذ أناساً من « كورساك» ، يجيئون رأساً من « كورسك » التي انتشر فيها وباء الدفتيريا ، إلى منزلي .

الطبيب : تقصدين هؤلاء الرجال ، يا سيدتي ؟

السيدة : نعم ، نعم ، جاؤوا رأساً من البلد الموبوء .

الطبيب : لا شك أن هذه غلطة . لكن لا ينبغي مع ذلك أن تقلقي كثيراً .

السيدة : لكنكَ أنت نفسكَ تَنصحُ بالحذر !

الطبيب : نعم ، نعم ، لكنْ لا داعي للقلق .

السيدة : وكيف ذلك ؟ يجب تطهيرُ كل شيء .

الطبيب : كلاّ ! فهذا يكلّف غاليا . ثلاثمائة روبل ، إن لم يكن أكثر . سأُمكّنُكِ من ذلك بتكلفة زهيدة . . . خذي زجاجة كبيرة من الماء . . .

السيدة : المغليّ ؟

الطبيب : لا فرق . الماء المغلي أفضل . خُذي زجاجة ماء وضعي فيها ملعقةً من حامض الساليكلياك وأْمري بغَسْل كل ما مسّوه . واطردي جميع هؤلاء الفلاحين . وعند ذاك طيبي نفساً . ثم بّخري الهواء بهذا المزيج ، بمقدار كأسين أو ثلاث ، وسترين مدى نفعه . لن يبقى هناك أي خطر .

السيدة : أين تانيا ؟ استدعوا لي تانيا .

المشهد – ٤٥ –

« الأشخاص أنفسهم وتانيا » .

تانيا ، تدنو : فيمَ ترغبُ سيدتي ؟

السيدة : تعرفين الزجاجة الكبيرة في غرفة الزينة ؟

تانيا : التي رششْنا بها أمس الغسّالة ؟

السيدة : نعم ، نعم ، بالطبع ! خذيها واغسلي المكان الذي وقفوا فيه بالصابون أولاً ، ثم بما في الزجاجة . . .

تانيا : حاضرةٌ ، يا سيدتي . سأستخدمها .

السيدة : ثم خذي المرشّ . . . على كل حال ، سأفعل ذلك بنفسي حين أعود .

الطبيب : طيّب ! افعلي ما قلتُهُ لك ولا تَخْشَيْ شيئاً . إلى اللقاء إذن ، في هذا المساء .

(يخرج)

المشهد — ٤٦ —

« الأشخاص أنفسهم ما عدا الطبيب »

السيدة : أمّا هؤلاء الأشخاص فلْيخرجوا ! لِيَخْرجوا ! لا أحب أن أرى حتى ظلّهم . امضوا ! اخرجوا ! اخرجوا ! ماذا تنتظرون ؟

الفلاح الأول : بالطبع ، هذه نتيجةُ غبائنا ! فكما قيل لنا . . .

غريغوري ، يدفعهم إلى الباب : طيّب ، طيّب ! امضوا ، امضوا !

الفلاح الثاني : أعِدْ إليّ منديلي .

الفلاح الثالث : آه ! يا إلهي ! قلتُ لكم إنه كان من الأفضل لنا أن نذهب إلى النزل ريثما يُبَتّ الموضوع .

(غريغوري يُخرجهم)

المشهد — ٤٧ —

« السيدة ، غريغوري ، تيودور ايفانوفتش ، تانيا ، باسيل ليونيدتيش ، الساعي » .

الساعي ، الذي يحاول مراراً أن يتكلّم : أمّا مِنْ جواب ؟

السيدة : آه ! هذا الرجل من محل بوردييه ؟ (غاضبة) . لا ، لا جواب ، لا جراب ! خُذْ ثوبك معك ! لقد قلتُ له انني لم أطلب مثل هذا الثوب ، وان أسمح لابنتي بارتدائه .

الساعي : لا علم لي بذلك ، وهم أرسلوني .

السيدة : امضِ ، امضِ ! واحملْ ثوبك . سأمرّ . . .

باسيل ليونيديتش ، بلهجة رسمية : أيها السيد سفير محلّ بوردييه ، انصرفْ !

الساعي : كان يمكنكم أن تقولوا لي ذلك منذ وقت بعيد ؛ فأنا انتظرُ منذ خمس ساعات .

باسيل ليونيديتش : يا سفير محلّ بوردبيه ، اذهبْ !

السيدة : اسكتْ ، أرجوكَ .

(يخرج الساعي)

المشهد — ٤٨ —

السيدة : بيتسي ! . . . أين هي ؟ . . . لا بدّ من انتظارها دائماً !

باسيل ليونيديتش ، يصرخ بملء حنجرته : بيتسي ! بيترّيشتييف ! تعالا ، بسرعة ، بسرعة ! ايه ماذا ؟

المشهد — ٤٩ —

« الأشخاص أنفسهم ، بيتّريشتييف ، بيتسي ، ماريا كونستا تينوفنا » .

السيدة : لا بدَّ من انتظارها دائماً !

بيتسي : على العكس ، أنا الّتي كانت تنتظركِ !

(بيتريشتييف يُحيّي برأسه ويلثم يد السيدة) .

السيدة : صباح الخير ! (لبيتسي) . جوابكِ حاضرُ دائماً .

بيتسي : إن لم تكوني منشرحة الصدر ، يا ماما ، فأنا أفضّل أن أبقى !

السيدة : أنذهب أم نبقى ؟

بيتسي : لنذهبْ ، إذا شئتِ .

السيدة : هل رأيتِ إرسالية بوردييه ؟

بيتسي : رأيتها ؛ وأنا مسرورةٌ . أنا طلبتُ هذا الثوبَ .

السيدة : لن أدفعَ ثمنه ، ولن أسمح بارتداء ثوب غير لائق .

بيتسي : ولمَ هو غيرُ لائق ؟ قبل قليل كان ممتازا فاذا بي الآن أمام نوبةٍ من الاحتشام المفرط !

السيدة : ليس هذا من الاحتشام المفرط ؛ يجب إعادة الصدر ، وحينئذٍ تستطيعين ارتداءه .

بيتسي : أؤكّد لكِ ، يا ماما ، أن هذا غير ممكن .

السيدة : البسي ، هيّا !

(تجلس السيدات ويضع غريغوري في أرجلهن أحذية واقية طويلة الساق) .

باسيل ليونيديتش : انظري ، يا ماريا كونستا نتينوفنا ، كيف غدتْ غرفةُ الانتظار خالية .

ماريا كونستانتينوفنا ، ضاحكةً سلفاً : لماذا ؟

باسيل ليونيديتش : لأن ساعي بوردييه قد انصرف . ايه ماذا ؟ حلوةٌ هذه النكتة ؟

(يضحك)

السيدة : حسناً ، هيّا ! (تخرج ثم تعود أدراجَها) تانيا !

تانيا : بمَ تأمُرُ سيدتي ؟

السيدة : إياك أن تتركي « فيفي » تُصاب بالزكام ، في غيابي ؛ إذا نبحتْ لتخرج ، فتستطيعين تركها ؛ لكن يجب أن تلبسيها رداءَها الاصفر الصغير . فصحتُها ليست حسنة .

تانيا : نعم ، يا سيدتي .

(السيدة وبيتسي وماريا كونستا نتينوفنا ، يخرجن) .

المشهد — ٥٠ —

« بيتريشتييف ، باسيل ليونيديتش ، تانيا ، تيودور ايفا نوفتش »

بيتريشتييف : هل أَفْلحتَ ؟

باسيل ليونيديتش : نعم ، لكنْ بعد لأْيٍ . طلبتُ من أبي أولاً ، فزعق وطرَدَني ؛ حينذاك قَصَدْتُ أمي ، فأَفْلحتُ . المبلغُ هنا . (يضرب جيبه) . لم يكن الأمرُ سهلاً . ايه ماذا ؟ اليوم ستأتيني كلابي الحارسة .

(بيتريشتييف وباسيل ليونيديتش يرتديان ثيابهما ويخرجان . تخرج تانيا وراءهما) .

المشهد — ٥١ —

تيودور ايفانوفتش ، وحده : نعم ، إنّ لهم دائماً متاعبهم . يُدهشني أنهم لا يستطيعون أن يعيشوا في وفاق تام . والحقّ أن الجيل الجديد غير هذا . ومملكة النساء ! قبل قليل أراد ليونيد فيددور وفيتش أن يتدخل ، لكنه عندما رأى زوجته ثائرةً ، عاد فأَغْلق الباب . إنه رجلٌ نادر الطيبة ؛ نعم ، نادر الطيبة ! . . . مَنْ هذه ؟ . . . هذه تانيا تعود بهم ؟

المشهد — ٥٢ —

« تيودور ايفانوفتش ، تانيا ، الفلاحون الثلاثة » .

تانيا : تعالوْا ، تعالوا ، يا أصحابي ، ولا تبالوا !

تيودور ايفانوفتش : لماذا تعودين بهم ؟

تانيا : لكنْ ما العمل ، يا تيودور ايفا نوفتش ؟ لا بدّ من التدخّل لأجلهم ! وسوف أغسلُ مرة أخرى .

الفلاح الأول : كيف العملُ إذنْ ، أيها السيد المحترم ، لتَمْشية قضيتنا ؟ هلاّ كلّفتَ نفسك ، أيها المحترم ، مساعدتنا في ذلك . الناحية كلها ستقدّر مساعيك وستقدّم لك هديتَها .

الفلاح الثالث : ابذلْ شيئاً من الجهد ، أيها السيد الكريم ! لا سبيل

لنا إلى العيش : فأرضُنا صغيرة . وهي لا تتسع للدجاجة فكيف للماشية !

(ينحني)

تيودور ايفانوفتش : رقَّ قلبي لكم ، أيها الأصدقاء ! لكني لاأعلم حقاً . . . إني أفهم جيداً . . . لكنه رفَضَ . ما العمل إذن ؟ ثم إن السيدة غير موافقة . النجاح مشكوك فيه . ومع ذلك أعطوني العقد . سأحاول ؛ سأرجوه .

(يخرج)

المشهد – ٥٣ –

« تانيا ، الفلاحون الثلاثة ، يتنفّسون الصعداء »

تانيا : قولوا لي ، ما القضيّة ؟

الفلاح الأول : القضيّة أننا نريد حَمْلَه على التوقيع بيده !

تانيا : أن يوقّع السيّد ، على العقد أليس كذلك ؟

الفلاح الثاني : نعم ، هذا كلُّ شيء . أنْ يضع توقيعه ويتسلّم المال : وتنتهي القضية .

الفلاح الثالث : يكفي أن يكتبَ . . . كما يريد الفلاحون ، ولنقلْ ، كما أريدأنا أيضاً ! القضيّةُ كلها هنا ؛ إن وقّع أصبحت القضيةُ في الكيس .

تانيا : لا شيءَ سوى التوقيع ؟ ليس على السيّد إلا أن يضع اسمَه على الأوراق ؟

(تَبْقى متفكّرة) .

الفلاح الأول : طبعاً ، هذا كل ما عليه أن يفعله . أن يوُقع وهذا كل شيء .

تانيا : انتظروا ردَّ تيودور ايفا نوفيتش . فاذا لم يَنْجح حاولتُ شيئاً آخر .

الفلاح الثاني : ستُدبِّرين الأمرَ ؟

تانيا : سأحاول .

الفلاح الثالث : آه ! يا بنتي ، تنوين أن تقومي بمساعيك من أجلنا ؟ انجحي على الأقل ؛ فاذا نجحتِ تعهدتْ الناحية باعالتك مدى الحياة .

الفلاح الأول : مَنْ يدبّر هذه القضية فلا شك أننا سنعبده من رأسه إلى أخمص قدميه !

الفلاح الثاني : بكل تأكيد .

تانيا : لا أَعدكم بشيء . لكنّ المحاولة جائزة دائماً .

الفلاح الأول : لن يجازفَ بشيء مَنْ يُحاول . ذلك مؤكد .

المشهد — ٥٤ —

« الأشخاص أنفسهم وتيودور إيفا نوفتش » .

تيودور ايفانوفيتش : لا ، يا أصدقاء ، قضيتكم لم تَمْشِ حالُها . فهو لم يوافقْ ولن يوافق . . . خذوا عقدكم وانصرفوا ! ..

الفلاح الأول ، متناولاً العقد ومخاطباً تانيا : إذن ، نحن نضع آمالنا فيكِ . أتريْن ؟

تانيا : على الفور ، على الفرر ! اخرجوا إلى الشارع ، وانتظروا . فسأخرج بعد قليل وسأُخْبركم بشيء .

(يخرج الفلاحون)

المشهد — ٥٥ —

« تيودور ايفا نوفيتش ، تانيا » .

تانيا : تيودور ايفا نوفتش ، يا عزيزي ، قل للسيد أن يأتي إلى هنا . فعندي كلمة صغيرة سأقولها له .

تيودور ايفانوفتش : ما معنى هذه التصرّفات ؟

تانيا : هذا ضروري ، يا تيودور ايفا نوفيتش ؛ قُلْ له ذلك ، أرجوك . لا ضرر فيما سأقوله له .

تيودور ايفانوفيتش ، مبتسماً : ما الخِدْعةُ التي تدبّرينها . لستُ أفهم . حسناً ! سأُخبرُه بذلك ، سأخبرُه به .

(يخرج)

المشهد — ٥٦ —

تانيا ، وحدها : لا شك أني سأفعل ذلك ! فقد صرّح هو نفسه أن في سيمون تلك القوة . وأنا أدْرَى بكل ما يجب فعلُه . ففي آخر مرة لم يشكّ أحد بشيء . وسأدرّب سيمون الآن . وإذا لم تَنْجحْ فلا ضرر من ذلك . . . أهي خطيئةٌ ؟

المشهد — ٥٧ —

« تانيا ، ليونيد فيودوروفيتش ، يتبعه تيودور ايفا نوفتش »

ليونيد فيودوروفيتش : ها هي ذي ، التي تطلب مقابلتي ! حسناً ! ماذا يلزمُكِ ؟

تانيا : عندي سرٌّ صغير ، يا ليونيد فيودوروفيتش ؛ اسمحْ لي أن أُبْلغَه إياك على انفراد .

ليونيد فيودوروفيتش : ما ذلك السر ؟ تيودور ، اتركْنا لحظةً .

(يخرج تيودور ايفا نوفتش)

المشهد — ٥٨ —

« ليونيد فيودوروفيتش ، تانيا »

تانيا : بما أني كَبِرْتُ في بيتك ، يا ليونيد فيودوروفيتش ، وبما أنني معترفة بفضلك في كل شيء ، فقد أردت أن أبوح لك بسري كما أبوح به لأبي . إن سيمون في خدمتك ، وسوف أتزوّجه .

ليونيد فيودوروفيتش : عجباً !

تانيا : إنني أتكلّم أمامك كما أتكلم أمام الله . . . فأنا يتيمة ولا أجد مَنْ يُعطيني النصيحة .

ليونيد فيودوروفيتش : ولمَ لا ؟ فهو ، فيما أعتقدُ ، فتى طيّب .

تانيا : هذا صحيح . ولا مَأْخَذَ عليه من هذه الناحية . لكنّ

هناك شيئاً جعلني أتردّدُ ، وأودّ أن أسألك . . . هناك شيءٌ لم أفهمهُ ... بشرط ألا يكون ذلك الشيءُ سيّئاً !

ليونيد فيودوروفيتش : وما ذاك ؟ أهو يشرب ؟

تانيا : لا ، معاذ الله ! ولكن بما أنني أعلم أن استحضار الأرواح موجود . . .

ليونيد فيودوروفيتش : آه ! أتعلمين ذلك ؟

تانيا : وكيف لا ؟ إنني أفهم جيداً . صحيحٌ أن هناك أناساً لا يفهمون ذلك ، بسبب جهلهم . . .

ليونيد فيودوروفيتش : طيب ! وبعد ذلك ؟

تانيا : أنا في ريبةٍ من أمر سيمون . فقد يَقَعُ له . . .

ليونيد فيودوروفيتش : ماذا يقعُ له ؟

تانيا : شيءٌ يشبه استحضار الأرواح . اسألْ الآخرين على الأصح . . . . فما يكاد ينامُ أمام الطاولة حتى تَشْرع الطاولة في الاهتزاز ، وفي الطقطقة ، هكذا : طَقْ ، طَقْ ! جميعُ الذين في غرفة الخدم سمعوه .

ليونيد فيودوروفيتش : هذا بالضبط ما كنتُ أقوله هذا الصباح لسيرج ايفانوفتش . ثم ماذا ؟

تانيا : ثمّ إنه . . . متى جرَى ذلك ؟ . . . نعم ، الاربعاء ، بَدأَ الغداءُ ؛ وما أن جلس إلى الطاولة ، حتى وثبَتْ الملعقةُ وحدها إلى يده ، هُبْ !

ليونيد فيودوروفيتس : آه ! هذا مثيرٌ للاهتمام . . . وَثبَتْ إلى يده ؟ حسناً ! وهل نامَ ؟

تانيا : أمّا هذا فلم ألاحظه . لكني أظن أنه أغنى .

ليونيد فيودوروفيتش : وبعد ذلك ؟

تانيا : من أجل ذلك أنا خائفة ، وهذا ما أردتُ أن أسألكَ عنه . أليسَ من ضررٍ في ذلك . لأننا إذا تزوجنا فسأقضي حياتي كلها معه !

ليونيد فيودوروفيتش ، مبتسماً: لا ، لا تَخْشَيْ شيئاً . لا ضررَ في ذلك . هذا يُثْبتُ أنه وسيط ، أنه وسيط لا أكثر ؛ كنتُ أعلمُ ذلك من قبل .

تانيا : آه ! وأنا التي كانت تَخْشى ذلك !

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، لا ، لا تَخْشَيْ شيئاً (بينه وبين نفسه) . إنها لمصادفة حسنة . لن يأتي كابتشيتش وسنجرّبُه في هذا المساء بالذات . (لتانيا) . لا ، يا عزيزتي ، لا تخشيْ شيئاً .سيكون زوجاً صالحاً . . . أما ما ذكرْته فهو قوةٌ خاصةٌ موجودة لدى جميع الناس ، لكنها أشدّ فعالية عند هذا الشخص ، وأقلّ فعاليةً عند ذاك . . .

تانيا : أشكرك بكل خضوع . ولن أفكرّ في ذلك بعد الآن . كنت خائفة جداً من ذلك قبل الآن ! هذا ما يجرُّه علينا جهلُنا . . . .

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، لا ، لا تَخْشَيْ شيئاً (يُنادي) تيودور !

المشهد — ٥٩ —

« ليونيد فيودوروفيتش ، تانيا ، تيودور ايفانوفيتش »

ليونيد فيودوروفيتش : أنا خارجٌ ، يا تيودور ؛ أَعِدُّوا كل شيء من أجل جلسة هذا المساء .

تيودور ايفانوفيتش : لكن السيد كابتشيتش لن يتمكّن من المجيء .

ليونيد فيودوروفيتش : لا أهميةَ لذلك . (يرتدي معطفه) سنجلسُ جلسةً تجريبيّةً مع وسيطنا الخاص .

(يخرج ، ويتبعه تيودور ايفا نوفيتش)

المشهد — ٦٠ —

تانيا ، وحدها : صدّقَ ذلك ! صدّق ذلك ! (تُطلق صرخات الفرح وتَثبُ سروراً) . صدّق ذلك . أقسمُ أنه صدّق . (تُطلق صرخات الفرح) . الآن ، بشرط ألا يخاف سيمون !

المشهد — ٦١ —

تيودور ايفانوفيتش : حسناً ! أقلْتِ سرّك ؟

تانيا : قلتُه ، وسأقوله لك ، لكنْ فيما بعد . عندي أيضاً رجاءٌ آخر لك .

تيودور ايفانوفيتش : وما هذا الرجاء ؟

تانيا ، بوقاحة : كنتَ لي أباً ثانياً ؛ وسأعترف لك كما أعترف لله .

تيودور إيفانوفتش : احكي لي بصراحة .

تانيا : ذلك أن سيمون يريد الزواج بي .

تيودور ايفانوفتش : آه ! لا حظتُ شيئاً من هذا القبيل . . .

تانيا : لكن لماذا أُخفي نفسي . أنا يتيمةٌ ، وأنت أدرى بأخلاق المدينة ، الجميعُ يزْعجونني بملاحقتهم . خذْ مثلاً ، غريغوري ميخايلوفتش ، إنه يُضايقني عند كل خطوة ، ثم الآخر أيضاً ؛ يظنون أنه لا روحَ لي ، وأنني خُلقْتُ فقط لإرضاء شهواتهم ! . . .

تيودور ايفانوفيتش : أنت فتاةٌ عاقلة ، أهنّئك على ذلك ! حسناً ! وبعد ذلك ؟

تانيا : لقد كَتَبَ سيمون لأهاه ، ولم يكَدْ الأبُ يراني اليوم حتى قال لي : « لقد فَسدَ ! » . يقصد ابنَه . . . تيودور ايفانوفيتش . (تنحني أمامه) . قُمْ مقام أبي ! كَلِّمْ الشيخَ ، والد سيمون . سآخذهم إلى المطبخ . فاذهب أنتَ إلى هناك ، وحَدِّثْ الشيخ .

تيودور ايفانوفيتش ، مبتسماً : سأكونُ الخطّابَ إذنْ ؟ طيّب ! هذا جائز . . .

تيودور ايفانوفيتش، يأخذ الجريدة : طيّب ! طيب ! سأذهب ، وأعدُكِ بأنني سأفعل ذلك .

تانيا : ستكون أباً ثانياً لي .

تيودور ايفانوفيتش : طيّب ! طيّب !

تانيا : أستطيع أن آملَ إذن ؟

(تخرج تانيا)

المشهد — ٦٢ —

تيودور ايفانوفتش ، وحده : بنتٌ طيّبة ، ودودةٌ ! وما أكثَرَ مثيلاتها اللواتي يَسْقطنَ ! عندما تفكّر في ذلك ! يَكْفي أن تزلّ قدمُ الواحدة منهن مرةً واحدة فاذا بهن يغصْن في الوحل ، ثم لا نَعْثرُ عليهن بعد ذلك ! . . مثل ناتالي ، البنت المسكينة ! . . . هذه أيضاً كانت بنتاً طيّبة دلّلتْها أمُّها وأحسنتْ تغذيتها ! . . . (يتناول جريدته) . حسناً ! ماذا يفعل صاحبنا فرديناند(١) ؟ كيف يتدبّرُ أموره ؟

ستار

---

(١) فرديناند : امير بلغاريا ١٨٨٧ — ١٩١٨ وكانت الجرائد تتحدث عنه بسبب خلافاته مع وزرائه .

الفصل الثاني

« يُمثّل المسرحُ المطبخَ من الداخل ، يجلس الفلاحون الذين خلعوا ملابسهم قرب الطاولة ، ويشربون الشاي . تيودور ايفا نوفيتش في الطرف الآخر من المطبخ ، يدخّن سيجاراً . على الموقد يجلس الطاهي العجوز ، وهو لا يُرى أثناء المشاهد الأربعة الأولى » .

المشهد — ١ —

« الفلاحون الثلاثة ، تيودور ايفا نوفيتش » .

تيودور ايفانوفيتش : نعم ، هذا هو رأيي ، فلا تُعارِضْهُ . إذا كانت هذه رغبتهما ، فعلى بركة الله ! البنتُ عاقلة وشريفة . لا تُلْقِ بالاً إلى غُنْجها ، فتلك عادة المدن ؛ الأمورُ دائماً هكذا . لكنّ البنت ذكيّةٌ . . .

الفلاح الثاني : إذا كانت هذه هي رغبتُها فَلْيكنْ . هو الذي سيعيش معها لا أنا . لكنها شديدةُ الأناقة ! فكيف يمكننا استقبالها في كوخنا الخشبي ؟ لن تسمح لحماتها حتّى بمسّها !

تيودور ايفانوفتش : ما تقولُه لا يتعلّق باللباس بل إنه يتعلّق بالطبع . وبما أن طبعها خيِّرٌ فسوف تكون ممتثلةً للأوامر ، طيّعة .

الفلاح الثاني : طيب ! سآخذها إن كان ابني يَحْرص عليها هذا الحرص ! الحقّ أنه ليس حسناً أن يعيش الرجل مع امرأة لا يُحبّها . سأشاور العجوز . وعلى بركة الله .

تيودور ايفانوفيتش : وافقْتَ ، إذن ؟

الفلاح الثاني : نعم ، واضحٌ أنه لا بدّ من ذلك .

الفلاح الأول : أنت محظوظ ، يا زاخار ! جئتَ إلى المدينة لتعقد صفقةً تجارية ، ماذا بك تعثر على هذه الكنّة الجميلة ! لم يبق إلا أن نَتَشْربَ نخبهما حتى يكون ذلك بحسب الأصول .

تيودور ايفانوفيتش : لا فائدة من ذلك (صمتٌ يُعبّر عن الضيق) . إني أعرف حياتكم ، حياةَ الفلاحين وأتفهمّها جيداً . وأحبّ أن أقول لكم : إنني أنا نفسي أفكرّ في شراء قطعة من الأرض ، وسأبني فيها بيتاً ، وسأغدو فلاّحاً : عندكم ، مثلاً .

الفلاح الثاني : هذه تجارة رابحة .

الفلاح الأول : من دون شك ، فعندما يملك المرءُ المال ، يمكنه أن يجد في القرية جميع المسرّات .

الفلاح الثالث : ماذا أقول ! إن عمل الحقول ، في جميع الأحوال ، أكثرُ حرّيةً . لا كالعمل في المدينة .

تيودور ايفانوفتش : حسناً ! أتقبلونني في ناحيتكم ، إن أقمتُ بينكم ؟

الفلاح الثاني : ولمَ لا نَقبلُ ؟ قدّم الخمر للكبار وستُقبل فوراً ...

الفلاح الأول : افتحْ خمّارةً مثلاً ، أو نُزلاً ، وستغدو حياتكَ متعةً ! كأحد الملوك ، لا أقلّ .

تيودور ايفانوفيتش : سنرى ذلك . أودّ فقط أن أحيا آخر أيامي حياةً هادئة . لستُ متضايقاً في هذا البيت ، بل أنا آسف على فراقه ؛ ذلك أن ليونيد فيودوروفيتش رجل ذو طيبة نادرة !

الفلاح الأول : بكل تأكيد ! ولكنْ قضيتنا ، هل ستبْقى حتماً حيث هي ؟

تيودور ايفانوفيتش : هو يريدُ من قلبه .

الفلاح الثاني : واضحٌ أنه يخافُ امرأته .

تيودور ايفانوفيتش : لا ، إنه لا يخافها . والحقيقة أنهما غيرُ متفقين تماماً .

الفلاح الثالث : عليك أن تهتمّ بنا ، أيها الصديق ! وإلاّ فكيف نستطيع أن نعيش ؟ إن أرضنا صغيرةٌ . . .

تيودور ايفانوفيتش : لِنَرَ أولاً ما الذي سيَنْتج عن مساعي ثانيا . لقد أخذتُ الأمرَ على عاتقها إذن !

الفلاح الثالث ، يشرب الشاي : ارحمْنا ، أيها الصديق ! فأرضُنا صغيرة ، لا نستطيع أن نجد فيها مكاناً لماشيتنا ، بل ولدجاجنا !

تيودور ايفانوفيتش : آه ! لو كانت القضيّة في يدي ! (الفلاح الثاني) . اتّفقْنا إذن ، يا صاحبي ، وتصاهَرْنا ؟ انتهتْ قضية تانيا !

الفلاح الثاني : إذا وعدتُ وعداً لم أتراجعْ عنه حتّى لو لم أحتفلْ به ، على أن تَنْجحَ قضيتُنا . . .

المشهد — ٢ —

« الأشخاص أنفسهم ؛ تدخلُ الطاهية . تمدّ رأسها فوق الموقد ، وتُشير بيديها وتوميُ برأسها ؛ولا تلبثُ أن تكلّم تيودور ايفانوفيتش بحدّة » .

الطاهية : منذ لحظة ، دُعيَ سيمون إلى غرفة الاستقبال من مطبخ السادة ؛ وأجْلسَه السيدُ والآخر الذي يَسْتحضرُ الأرواح معه،الأصلع ، وأمَرَاهُ أن يَعْمل مكان كابتيشيتش .

تيودور ايفانوفيتش : ماذا تَرْوين ؟

الطاهية : لكن هذا صحيح ، يعقوب أخبَر تانيا بذلك قبل قايل .

تيودور ايفانوفيتش : غريب !

المشهد — ٣ —

« الأشخاص أنفسهم ، الحوذيّ »

تيودور ايفانوفيتش : هذا أنتَ ، ما وراءَك ؟

الحوذي : يُمكنك أن تقول له : إنني لم أدْخل الخدمة ، هنا لأعيش مع الكلاب ! ليعشْ غيري مع الكلاب ! أما أنا فلا أقبل أن أعيش مع الكلاب ! . . .

تيودور ايفانوفيتش : مع أي كلاب ؟

الحوذي : لقد جيء بثلاثة كلاب إلى غرفتنا من عند باسيل ليونيديتش ، وملأتها بالأوساخ . وهي تَنْبح ، ولا سبيل إلى الاقتراب منها ! إنها تعضّ ، وهي شريرة كالشياطين ؛ ولولا قليل لافترستْنا ! وقد خطر لي أن أحطّم أرجلها بالهراوة .

تيودور ايفانوفيتش : ومتى وقعَ ذلك ؟

الحوذي : اليوم ، جيء بها من المعرض . ويبدو أنها غالية الثمن ؛ كلاب سلوقية ، على حدّ علمي . لاردّها الله ! هل ينبغي أن تسكن الكلابُ في مسكنِ الحوذيين ، أم الحوذيون أنفسُهم ؟ وهكذا . . .

تيودور ايفانوفيتش : نعم ، هذا غير مقبول . . . سأكلّمه في ذلك .

الحوذي : لعلّ من الأفضل أن تُوضَع هذه الكلاب هنا عند لوكيريا .

الطاهية ، ثائرةً : كيف هنا ؟ الجميع يأتون إلى هنا ليأكلوا ، وتريد أن تضعَ فيها الكلاب . . . فحتّى دونها . . .

الحوذي : وأنا عندي قفطانات ، ووزرات ، وعدد الخيل . . . ويُطلَب مني المزيدُ من النظافة ! . . . أوْ لتوضَعْ عند البوّاب . . .

تيودور ايفانوفتش : يجب أن تقول ذلك لباسيل ليونيديتش .

الحوذي مُغضَباً : لِيُعلّقْها في رقبته ، هذه الكلاب ، وليتنزّهْ معها ! فهو يحبّ امتطاء الجياد مثلاً ، ولقد انهك « كراسافتشيك » ذلك الجواد الجميل ! . . . آه ! يا لها من عيشة !

المشهد — ٤ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا الحوذيّ »

تيودور إيفانوفيتش : نعم ، هذا لا يجوز ، هذا لا يجوز ! (مخاطباً الفلاحين) القضية منتهية ، أليس كذلك . حسناً ، الوداع ، يا أصحاب .

الفلاحون : لِيحفظْكَ الله !

(يخرج تيودور ايفا نوفيتش) .

المشهد — ٥ —

« الأشخاص أنفسهم ما عدا تيودور ايفا نوفيتش . بدأ الطاهي العجوز على الموقد ، يتذمّر) .

الفلاح الثاني : أهو سكران ! كأنه جنرال .

الطاهية : نعم ! إن له غرفة مستقلّة ثم إن ملابسه تُغْسَلُ له ؛ وكذلك شايه وسكره . كل ذلك على نفقه السادة ! أما طعامُه فهو يأتيه من مائدتهم .

الطاهي العجوز : وكيف لا تكون عيشة هذا الشيطان حسنةً ؟ وهو يَسْرق كثيراً ! . . .

الفلاح الثاني : ما هذا الذي على الموقد ، هناك ؟

الطاهية : لا شيء : هذا رجل .

(صمت)

الفلاح الأول : رأيتُ قبل قليل ماعلى المائدة عندكم من أصناف ! لا شك أنهم أثرياء هنا !

الطاهية : لا مجال للشكوى من هذه الناحية . فالسيدة ليست بخيلةٌ . ونحن نحصل على الخبز الأبيض أيام الآحاد ، والسمك أيام الصوم ، ومن شاء ألا يصوم أكل اللحم .

الفلاح الثاني : كيف ؟ وهل بينكم مَنْ لا يصوم ؟

الطاهية : ايه ! جميعهم تقريباً لا يصومون . لا يصوم سوى الحوذي ، لا الذي جاء قبل قليل بل العجوز ، ثم سيمون وأنا ، وأيضاً الخادمة ، أما الآخرون فيأكلون اللحم .

الفلاح الثاني : حسناً ! والمعلّم ؟

الطاهية : هو ؟ لقد نسي حتى معنى الصوم !

الفلاح الثالث : أوه ! يا إلهي !

الفلاح الأول : هذا شأنُهم ، السادة . وجدوا ذلك في الكتب .وهو يأتي من التعليم . . .

الفلاح الثالث : أنا متأكد أنهم يأكلون في الأيام كلها خبزاً أسمر . . .

الطاهية : اوه ! الخبز الأسمر ! لعلهم لم يروه ، خبزك الأسمر ! ليتك ترى فقط طعامهم !

الفلاح الأول : من المعروف أن طعام السادة خفيفٌ كالهواء !

الطاهية : خفيف ، خفيف ، لكنهم قادرون أيضاً على حشو بطونهم !

الفلاح الأول : شهيتُهم مفتوحةٌ ، إذن ؟

الطاهية : ذلك لأنهم يشربون على الطعام . وما أكثر ما عندهم من هذه الخمور المعتّقة ، وماء الحياة ، والشراب المحلّى ! ولكل صنف خمرُه الخاصة به . إنهم يأكلون ويشربون فوق الأكل ، ثم يأكلون ويشربون بعد ذلك . . .

الفلاح الأول : الشرابُ يُمرّرُ الطعامَ .

الطاهية : قدرتُهم على الأكل لا تُصدَّق .

فليس من عاداتهم أن يَجْلسوا ، وأن يأكلوا ما هو ضروري ، وأن يرسموا علامةَ الصليب وأن ينهضوا . إنهم يأكلون أبداً . . .

الفلاح الثاني : هم كالخنازير إذن التي تضع أرجلها في معلفها ؟

(الفلاحون يضحكون) .

الطاهية : لا يكادون يفتحون أعينهم — ليُسامِحْني الله ! - حتى يطلبوا السماور ، الشاي والقهوة والشوكولاته . ثم يأتي الغداء ، ثم العشاء ؛ ثم القهوة أيضاً . ثم يستلقون على ظهورهم ليهضموا ما أكلوه . ثم لمجة المساء ، والسكاكر والبسكويت . لا نهاية لذلك كله . حتى في الفراش يأكلون .

الفلاح الثالث : يا عيني ! يا عيني !

الفلاح الأول والفلاح الثاني : ما بكَ ؟

الفلاح الثالث : ليتني أستطيع أن أقضي يوماً واحداً فقط على هذا المِنْوال .

الفلاح الثاني : لكنْ متى ينصرفون لأعمالهم ؟

الطاهية : أيّ أعمال ؟ ورق اللعب والبيانو ، هذه كلُّ أعمالهم ! الآنسة هذه ، ما إن تفتح عينيها حتّى تجلس إلى البيانو ، وخذْ ما شئت من العزف ! أما الآنسة الأخرى ، تلك التي تعيش عندهم ، استاذة البيانو ، فهي تنتظر أن تفرغ تلك من البيانو . فما تكاد الآنسة تفرغ حتّى تبدأ هذه عزفَها عليه . وقد يأتون بآلتين ؛ فيجلس اثنان إلى كل بيانو ، ويعزف الأربعة معاً بسرعة وبقوة حتى ليُسْمَعُ العزفُ هنا .

الفلاح الثالث : آه ! يا إلهي !

الطاهية : فهذه أعمالُهم كلّها ! البيانو أو الورق . ما يكادون يجتمعون حتّى يبدأ لعبُ الورق ، والخمر ، والتلخين ، وهكذا إلى آخر الليل ! فلا ينهضون إلا ليأكلوا ، وليبدؤوا من جديد .

المشهد — ٦ —

« الأشخاص أنفسهم وسيمون »

سيمون : هنيئاً !

الفلاح الأول : اجلسْ معنا .

سيمون : شكراً جزيلاً !

(يتقدم إلى الطاولة ، يصبُّ له الفلاح الأول شاياً) .

الفلاح الثاني : أين كنتَ ؟

سيمون : كنتُ فوق .

الفلاح الثاني : ولماذا ؟

سيمون : لستُ أفهم شيئاً ممّا جرى ؛ ولا أدري كيف أقوله لكم . . .

الفلاح الثاني : وما الذي يفعلونه فوق ؟

سيمون : لا يمكنني حتى أن أقوله لكم . لقد حاولوا معي ما يسمّونه قوة . أما أنا فلم أفهمْ شيئاً من ذلك ، قالت لي تانيا : إن ذلك يساعد على بيع الأرض للفلاحين .

الفلاح الثاني : لكنْ ما الطريقة التي ستسلكها إلى ذلك ؟

سيمون : هذا ما لم أفهمْه ؛ إنها لا تقول شيئاً . قالت فقط : « افعلْ ما آمرك به ! » .

الفلاح الثاني : وما الذي طُلِبَ منك فعلُه ؟

سيمون : لا شيء ، حتى الآن ، أجْلسوني ، وأطفؤوا الأنوار ، وأمروني أن أنام . واختبأتْ تانيا أيضاً فوق ؛ هم لم يَرَوْها ، لكنني أنا رأيتُها . . .

الفلاح الثاني : ولمَ اختبأتْ .

سيمون : الله أعلم ! لا يُمكن فهمُ السبب . . .

الفلاح الأول : من المؤكد أن ذلك للتسلية وقطع الوقت .

الفلاح الثاني : هذه قضايا أرى أننا لا نفهمها لا أنتَ ولا أنا . قلْ لي : هل تساَمتَ مبلغاً كبيراً من أجرتك ؟

سيمون : لم أتسلّمْ شيئاً . كلُّ شيء في ذمّتهم ؛ بقي لي ثمانية وعشرون روبلاً .

الفلاح الثاني : جيّد ! لكن إن شاءُ الله ودبّرنا الأرضَ فسآخذك إلى المنزل .

سيمون : أتمنّى ذلك . . .

الفلاح الثاني : لا بدّ أنك فسدْتَ هنا ، فيما أظنْ . فان نستطيع حراثة الأرض . . .

سيمون : الحراثة ! أتريد أن أجرّب في الحال ؟ الحراثة والحصاد ، سترى أنني لم أفقد مهارتي فيهما .

الفلاح الأول : لكن ذلك لن يبدو مسلّياً لك ، بعد حياة المدينة .

سيمون : لا قيمة لذلك ، فالحياةُ حسنة في الريف أيضاً .

الفلاح الأول : وهذا هو العم دميتّري الذي يود لو جرّب هنا هذه الحياة الناعمة .

سيمون : اوه ! يا عم دميتّري ؛ سينتهي بك الأمر إلى الانزعاج . العمل يبدو سهلاً في البداية ؛ لكن لا بد من الركض الكثير الذي يفْتِل رأسك .

الطاهية : ما يجبُ أن تراه ، يا عم دميتّري ، هو الحفلة الراقصة عندهم ! هذا ما سيُدهشك !

الفلاح الثالث : وهل يأكلون فيها كلّ الوقت ؟

الطاهية : ليسُ الأمرُ كذلك ، لكن يجب أن ترى ماهي ، لقد أتاحَ لي تيودور ايفا نوفيتش رؤيتها . ونظرتُ . النساء فيها يلبسن ثياباً عجيبة . . . لم ترَ مثلها قط ! عاريات حتى هنا . والذراعان عاريتان أيضاً .

الفلاح الثالث : يا إلهي !

الفلاح الثاني : يا للفظاعة !

الفلاح الأول : ذلك لأن الطقس يسمح لهم بذلك .

الطاهية : عندما رأيت ذلك ، قلتُ في نفسي : « ما هذا ؟ » . عاريات تماماً ! أتصدّق ؟ العجائز اللواتي لعل لهن أحفاداً عارياتٌ أيضاً !

الفلاح الثالث : اوه ! يا إلهي !

الطاهية : وليس هذا شيئاً يذُكرَ .فما أن تبدأ الموسيقا حتى يتقدّم الرجال ، كل واحدٍ نحو سيدة فيطوّقها ويشرع في الدوران .

الفلاح الثاني : والعجائز أيضاً ؟

الطاهية : والعجائز أيضاً .

سيمون : لا ، العجائز يَبْقَيْن جالساتٍ .

الطاهية : كلاّ .

الطباخ العجوز، يُري رأسه ويقول بصوتٍ أجش :تلك رقصة البولكا مازوركا ؛ الغبيّة لا تعرفها ! يرقصون هكذا . . .

الطاهية : أنتَ ، أيها الراقص ، الأفضل لكَ أن تسكت ! فهمتَ ! هناك شخصٌ آتٍ .

(الطاهي العجوز يختبىء على عجل)

المشهد — ٧ —

« الأشخاص أنفسهم وغريغوري » .

غريغوري للطاهية: هاتي شيئاً من الكرنب المخلّل .

الطاهية : صعدتُ من القبو لتوّي ،ولا بدّ من النزول إليه أيضاً ! لِمَنْ الكرنب ؟

غريغوري : الآنستان تريدان أن تأكلا منه أسرعي. وأرْسليه مع سيمون ، فلا وقتَ لديّ أنا .

الطاهية : يتخمْنَ بالحلوى حتّى يَعَفْنَها ،حينذاك يشتهين المخلّل

الفلاح الأول : هذا لإسهال البطن .

الطاهية : نعم ، لكي يَخْلو البطنُ ، ثم يبدؤون من جديد .

المشهد — ٨ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا الطاهية » .

غريغوري ، للفلاحين: أراكم جالسين إلى الطاولة ! خذوا حذَركم لو علمتْ السيدةُ ذلك لوبّختكم ، كما فعلتْ هذا الصباح !

(يضحك ويخرج) .

المشهد — ٩ —

« الفلاحون الثلاثة ، سيمون ، الطاهي العجوز ، على الموقد » .

الفلاح الأول : لا شك أنها هاجت وماجت هذا الصباح كالعاصفة ؛ كان ذلك رهيباً !

الفلاح الثاني : أظنّ أن السيّد كان يريد الدفاعَ عنا ؛ لكنه عندما رأى العاصفة تَقْتَلع سقفَ المنزل صَفَقَ الباب ، وكأنه قَصَد أن يقول : لا باركَ الله بها !

الفلاح الثالث ، ملوّحاً بيده : الشيء نفسه دائماً . فعجوزي تحتدُّ أحياناً إلى حدّ رهيب ! فأخرج من البيت . الأفضل أن أدعها وشأنَها ! وإلاّ لقتلتني بحديدة النار . أوه ! يا إلهي !

المشهد — ١٠ —

« الأشخاص أنفسهم ويعقوب »

يعقوب : يركض ومعه وَصْفَةُ الطبيب : سيمون ، أركضْ إلى الصيدلية ، أسرعْ ؛ وهات المساحيقَ للسيدة .

سيمون : لكنني أُمِرْتُ بعدم الخروج .

يعقوب : سيكون لديك متّسعٌ من الوقت ؛ لن يهتمّوا بك إلا بعد الشاي . هنيئاً !

الفلاح الأول : اجلسْ معنا .

(يخرج سيمون) .

المشهد — ١١ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا سيمون »

يعقوب : ليس لديّ وقت ؛ لكن صُبَّ لي مع ذلك فنجاناً من الشاي حرصاً على صحبتكم .

الفلاح الأول : اسمعْ ، كنا نتحدّث عن سيّدتك : عن أنها تصرّفت بتكبّر .

يعقوب : اوه ! هذه تثور إلى حدٍّ رهيب . إنها تحتدّ حتى تَفقد رشدَها ! وأحياناً تبكي من جرّاء ذلك . . .

الفلاح الأول : وبهذه المناسبة ، أودّ أن أسألك : ما هذا «المكروت(١)» الذي تحدّثتْ عنه ؟ كانت تقول : المكروت ، المكروت الذي تَحمْلونه إلى هنا ! ما المقصود بهذا المكروت ؟

يعقوب : آه هذا « مَكْروب » . يقولون : إنها حشراتٌ صغيرة هي سبب كل الأمراض . وهي ، مثلاً ، عليكم . وكم غسلوا وغسلوا وراءكم . وكم رشّوا ورشّوا المكانَ الذي كنتم فيه ! هناك دواءٌ خاص يَقْتل هذه الحشرات .

الفلاح الثاني : لكنْ أين هذه الحشرات علينا ؟

يعقوب ، يشرب شايه : يقولون إنها صغيرة جداً بحيث لا تُرى حتى بالنظّارة .

---

(١) المكروت : تشويه لكلمة «مكروب» : الجراثيم .

الفلاح الثاني : وكيف علمت أن عليّ مثل هذه الحشرات ؟ ربما كان عليها من هذه الأوساخ أكثر ممّا عليّ ؟

يعقوب : نعم ، لكنْ أسألْها هي !

الفلاح الثاني : أنا أعتقد أن ذلك كله حماقات .

يعقوب : بالتأكيد ، حماقات ! لكنْ لا بدّ للأطباء من أن يخترعوا شيئاً ؛ وإلاّ فما جدوى إعطائهم المال ؟ هناك طبيبُ يأتي إلى هنا كل يوم ؛ إنه يأتي ، ويتحدث قليلا ، ويقبضُ أجرته على ذلك عشرة روبلات .

الفلاح الثاني : لا يُصدَّق هذا ؟

يعقوب : وهناك آخر أيضاً ، يقبض ورقة بمائة روبل .

الفلاح الأول : اوه ! ورقة بمائة روبل !

يعقوب : ورقة بمائة ! ألا تصدّق ؟ بل إنه يقبض ألف روبل إذا خرج خارجَ المدينة ! يقول لك : أعطني ورقةً بألف روبل ، فاذا لم تُعطِ ، مُتْ ! . . .

الفلاح الثالث : اوه ! يا إلهي !

الفلاح الثاني : وما معرفتُه ؟ أيَعرِفُ كلاماً سحرياً ؟

يعقوب : لا شك أنه يعرف . كنتُ أخدُمُ عند جنرال ، قربَ موسكو . كان رجلاً غضوباً ، شديد الافتخار بنفسه ، ذلك الجنرال . وإذا بابنته تَمْرض ، فيرُسل مَنْ يُحضر الطبيبَ . قال الطبيب : « ادفعوا ألف روبل وسأذهب » .

فقبلوا وسُوِّي الأمرُ ، وجاء الطبيب ، لكن شيئاً ساءه فأخذ يصرخ على الجنرال : أوه ! يا أصدقائي ! أوه ! أهكذا تعاملني ! هكذا ! حسناً ! لن أعالجها ! » حينئذ أضاع الجنرالُ كبرياءَه ، وتملَّق الطبيب بألف طريقة وطريقة ، قائلاً : « يا صاحبي ، لكَ كلُّ ما تريد ، لكن لا تتركْها ! »

الفلاح الأول : وورقة الألف ، هل دُفِعَتْ له ؟

يعقوب : هل دُفعت . . . وكيف لا ؟

الفلاح الثاني : يا له من مال مفيد ! ما أكثر ما يستطيع الفلاح أن يفعل بهذا المال ! . . .

الفلاح الثالث : أعتقد أن ذلك كله حماقات . فمنذ خمس سنوات تقيّحت قدمي ، وعالجتُها ، وعالجتها ! ولعلي أنفقت عليها خمسة روبلات . فلما توقفتُ عن معالجتها شفيتْ من ذاتها .

(الطاهي العجوز يَسْعل على الموقد) .

يعقوب : هذا البائس ما يزال هنا !

الفلاح الأول : مَنْ هذا الرجل ؟

يعقوب : كان طاهياً لسيّدنا ؛ وهو يأتي هنا ليرى « لوكيريا » .

الفلاح الأول : كان طاهياً ، فهل يعيش هنا ؟

يعقوب : لا ، لا يُسْمَح له بالعيش هنا ؛ يومٌ هنا ،وليلةٌ هناك .

اذا حصل على ثلاثة كوبيكات ذهب إلى الملجأ ؛ فاذا شرب بها عاد إلى هنا .

الفلاح الثاني : لكن كيف وصل إلى هذه الحالة ؟

يعقوب : هكذا . ثم ارتخت أخلاقه . ومع ذلك فأيّ رجل كان ! . . . كان كأنه السيّد . كان يحمل ساعة ذهبية ، ويقبض أربعين روبلاً في الشهر . أما الآن فلولا « لوكيريا » لمات منذ زمن بعيد من الجوع .

المشهد — ١٢ —

« الأشخاص أنفسهم ، ثم الطاهية حاملةً المخلّل »

يعقوب ، للوكيريا : أرى أن بول بيتروفيتش ما يزل هنا ؟

الطاهية : وأين تريد أن يذهب ؟ليموت من الجوع ، أليس كذلك ؟

الفلاح الثالث : هذا ما تفعله الخمر ! الخمر ، لنقلْ . . .

(يضرب سقف حلقه بلسانه بشفقة ويهزّ رأسه) .

الفلاح الثاني : لاشك أن الإنسان إذا قَوِيَ صار أقوى من الحجر ؛ لكنه إذا ضَعفَ صار أضعف من الماء !

الطاهي العجوز ، ينزل عن الموقد ، يداه وساقاه ترتجفان : لوكيريا ، قلتُ لكِ ، أعطيني قدحاً صغيراً !

الطاهية : إلى أين تذهب ؟ سأُعطيك قدحاً صغيراً !

الطاهي العجوز : أتخافين الله ؟ إني أموت ! يا أصدقائي ، أعطوني قطعة خمسة كوبيكات !

الطاهية : قلتُ لك اصعدْ إلى الموقد .

الطاهي العجوز : يا طاهية ، أعطيني نصف قدح صغير ، أرجوك ، بجاه المسيح ! أتفهمين ، أسألكِ ذلك باسم المسيح ! . . .

الطاهية : هيّا ، هيّا . . . خذ ، أشربْ الشايَ !

الطاهي العجوز : ما هذا الشاي ؟ ما هذا الشاي ؟ شرابٌ لا يَصْلح لشيء ، لا قوة فيه . . . أريدُ خمراً . . . جرعة واحدة فقط . . . يا لوكيريا ! . . .

الفلاح الثالث : آه ! البائس ، كم يتألم !

الفلاح الثاني : لكنْ ، أعطيه شيئاً .

الطاهية ، تتناول من الخزانة زجاجةً وتصب له قدحاً صغيراً : خذْ ، ولن أعطيكَ غيره !

الطاهي العجوز ، يمسك القدح بجدّة ويشرب وهو يرتجف : لوكيريا ! . . سأشرب . . . وأنتِ . . . تفهمين . . .

الطاهية : كفى ، كفى كلاماً ! اصعدْ إلى الموقد ، ولا تُسْمعْ أحداً أنفاسَكْ بعد الآن .

(يصعد الطاهية العجوز وهو يتمتم بشيء دون انقطاع)

الفلاح الثاني : ما أعْجبَ حالَ الإنسان إذا ضعفَ !

الفلاح الأول : طبعاً . . . الضعف البشري .

الفلاح الثالث : نعم ، لا جدالَ في ذلك .

(يستلقي الطاهي العجوز وهو يتمتم طول الوقت . صمت) .

الفلاح الثاني : اسمعْ ، أحببتُ أن أسألك عن سلوك تلك الفتاة ، ابنة « أكزينيا » التي تعيش عندكم والتي هي من عندنا .

عَنَيْتُ : هل هي شريفة ؟

يعقوب : فتاة طيبة ، لا جدال في ذلك . . .

الطاهية : سأقول لكَ الحقيقة الخالصة ، أيها العم ، لأنني خبيرة بالأخلاق هنا : إذا كنت تُريد تاتيانا لابنك ، فخذْها بأسرع ما يمكن قبل أن تفسد أخلاقها . وإلا فان تُفلت من الفساد . . .

يعقوب : نعم ، هذا صحيح . ففي الصيف الماضي ، كانت عندنا فتاة ، وكم كانت طيّبةً ! لقد سقطتْ بلا مبّرر ، مثل هذا . . .

(يشير إلى الطاهي العجوز) .

الطاهية : كم يسقط هنا ، من جنسنا ! تستطيع أن نصنع منهن سدّاً . كل واحدة تريد العمل الهيّن ، والغذاء الحلو ، ثم لا تلبث بفضل هذا الطعام الحلو ، أن تَضلّ سبيلَها ، فاذا ضلّتْ سبيلها لم يلازمها أكثر من ذلك لتُطرد مباشرة ، ولتحل محلها فتاةٌ أكثر نضارةً ، هكذا زلّتْ قدمُ ناتالي المسكينة وسرعان ما طُردتْ . لقد وَضَعَتْ ، ومرضتْ ، وفي الربيع الماضي ، ماتت في المستشفى . ومع ذلك فكم كانت طيبةً !

الفلاح الثالث : أوه ! يا إلهي ! هؤلاء ناس ضعفاء ، ويجب أن نشفق عليهم .

الطاهي العجوز : آه ! نعم ! يشفقون عليك ، هؤلاء الشياطين ! (يُسقط رجليه من الموقد) . شَوَيْتُ نفسي ثلاثين عاماً قربَ الفرن ، فلما صرتُ عديمَ الفائدة قالوا لي : مُتْ كالكلب ! نعم ، كلُّهم شفقة !

الفلاح الأول : نعم ، بلا شك ، هذا موقف معروف . . .

الفلاح الثاني : بينما كانوا يأكلون ويشربون كانوا ينادونك : أيها الفتى الجميل ؛ وعندما انتهوا من شرابهم وطعامهم قالوا لك : وداعاً أيها الأجرب !

الفلاح الثالث : اوه ! يا إلهي !

الطاهي العجوز : وكم عندهم من صنوف الطعام ! هل سمعتَ بالمقلي على طريقة بومون ، وبالشوكولاته المصنوعة بالزبدة المعطرة . . . آه ! ما أكثر الأصناف التي كنت أحسنُ صُنعَها ! فكرّوا قليلاً ! . . . الامبراطور كان يأكل من صنعي ، وأنا الآن لا أصلح إلا للجحيم ! لكني لن أستسلم ، أنا !

الطاهية : آه ! آه ! لقد بدأ يتحدّث ! أتريد أن تسكت ! ابْقَ في الزاوية حتى لا يراك أحدٌ ! وإلاّ طَردوني معك ، إنْ دخل تيودور إيفانوفيتش أو غيرُه .

(صمت)

يعقوب : أتعرفون بلدي ، فوسنيسنكوي ؟

الفلاح الثاني : وكيف لا أعرفه ! هو على سبعة عشراً فرسخاً منا ،

لا أكثر ؛ وإذا ذهبنا عن طريق مَعْبر القناة غدت المسافة أقرب . أعندك أرض ؟

يعقوب : أبي عنده أرضٌ ، وأنا أرسلُ إليه المال . لأنني وإن عشتُ هنا عيشةً حسنة إلا أنني أذوب شوقاً إلى البيت .

الفلاح الأول : لا شك .

الفلاح الثاني : أخوك ، إذن ، هو أنيسيم ؟

يعقوب : آه ! نعم ! هذا أخي — في آخر البلدة

الفلاح الثاني : ايه ! نعم ! وكيف لا أعرف البيت الثالث .

المشهد — ١٣ —

« الأشخاص أنفسهم وتانيا مسارعة »

تانيا : يعقوب ايفاينتش ، فيم تتبالّدُ هنا ؟ إنها تدعوك .

يعقوب : أنا ذاهب على الفور ! ما الأمر ؟

تانيا : فيفكا تنبح ؛ وهي جائعة، والسيدة غاضبةٌ عليكَ . . . تقول : « ما أخْبثه ، وما أقل شفقته ! كان يجب أن تتعشّى فيفي ولم يأْتِها بشيء » .

« تانيا تضحك »

يعقوب « يهم بالخروج : هي غاضبة ! ستسوء الحال .

الطاهية « ليعقوب : خُذْ معك إذن المخلّل .

يعقوب : هاته ، هاته .

المشهد — ١٤ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا يعقوب » .

الفلاح الأول : دَوْرُ مَنْ للعشاء الآن ؟

تانيا : دور الكلب ؛ كلبها هي . (تجلس وتتناول غلاية الشاي) .
أعندكم شاي ؟ لا يُهمّ . جئت معي بالشاي .

(تضع شاياً في الغلاّية)

الفلاح الثاني : عشاء لكلبٍ ؟

تانيا : بالتأكيد ، تُقْلى له ضاعةٌ قصداً لكي لا يَسْمن كثيراً .
بل إني أغسل له غسيله ، الكلب . . .

الفلاح الثالث : أوه ! يا إلهي !

تانيا : مثلُها مثل ذاك السيّد الذي قام بدَفْن كلبه .

الفلاح الثاني : وكيف ذاك ؟

تانيا : هكذا ! حدّثني رجلٌ أن كلباً هَلَكَ عند ذاك السيّد ، فاذا به يخرج في عربته ، شتاءً ليدفنه . فلمّا انتهى الدفنُ عاد وهو يبكي . كان الوقت صقيعاً ، وكان الحوذي يمسح أنفه الذي سال . . . اسمحوا لي أن أسكب لكم (تصبّ الشاي) . كان أنفه يسيل وهو يمسحه . فلما شاهده السيّد سأله : لمَ تبكي . فقال له الحوذي : وكيف لا أبكي ، يا سيدي ! ما كان أروعه بين الكلاب !

(تضحك)

الفلاح الثاني : وأظنّ أنه كان يفكّر بينه وبين نفسه : « حتى لو هلكتَ أنت نفسك لما بكيتكَ ! »

(يضحك)

الطاهي العجوز ، من فوق الموقد : صحيح ! . . . صحيح !

تانيا : طيب ! ويعود السيّدُ إلى بيته . وسرعان ما يذهب إلى السيدة ، ويقول لها : « ما أطيبَ حوذيّنا ! لقد بكى طوال الطريق ، لفَرْط ما أسِفَ على كلبنا . » فتقول ليُؤتَ به . تعال ! اشربْ جرعةً ، وهذا روبل مكافأة لك . معاملتُنا شبيهة بها . لكن يعقوب لا يشفق على كلبها .

الفلاح الأول : حلوةٌ هذه !

الفلاح الثاني : حلوة حقاً .

الفلاح الثالث ، ضاحكاً : آه ! كم أضْحكتِنا ، يا بنتي !

تانيا ، تصبّ الشاي: اشربوا شاياً أيضاً . الحياةُ في الظاهر فقط جميلةٌ هنا ، لكن من المقزّز أحياناً تنظيف الأوساخ الموجودة ! الحياة في القرية أفضل .

(الفلاحون يقْلبون فناجينهم) .

تانيا ، ساكبةً الشاي : اشربوا أيضاً . على صحتكِ ، يا ايفيم انتونيتش ! أأصبُّ لك مزيداً من الشاي ، يا دميتري فلاسيفيتش ؟

الفلاح الثالث : طيب ! صُبّي ، صُبّي ! . . .

الفلاح الأول : وقضيتُنا ؟ هل هي ماشية في طريقها ؟

تانيا : لابأس ، هي ماشية .

الفلاح الأول : قال لنا سيمون . . .

تانيا ، بحدّة : قال لكم ؟ . . .

الفلاح الثاني : ولم نستطعْ أن نفهم شيئاً . . .

تانيا : لا أستطيع أن أقول لكم شيئاً الآن . لكني سأبذل وسعي .
هذا هو عقدكم (تريهم ورقة العقد تحت مئزرها .)
على شرط أن يَنْجح ذاك الشيء ! آه ! كم سيكون ذلك رائعاً !

الفلاح الثاني : إياكِ أن تضيعي العقد ، فقد كلّفنا كثيراً !

تانيا : اطمئنّوا ، يجب أن يوقَّع فقط ، أليس كذلك ؟

الفلاح الثالث : ماذا نريدُ أكثر من هذا ؟ إذا وُقِّع العقد انتهى كلُّ شيء . . .(يقلّب فنجانه) آه ! كفى .

تانيا ، محدّثةً نفسها : سيوقّع ، سترَوْن أنه سيوقّع ! خذوا مزيداً من الشاي .

الفلاح الأول : دبّري فقط قضيّة بيع هذه الأراضي ؛ افعلي ذلك وستُزوجّكِ الناحيةُ نفسها .

(يرفض الشاي)

تانيا ، تصبّ الشاي وتقدّمه : اشربوا ، من فضلكم .

الفلاح الثالث : توصّلي إلى ذلك وسوف نزوّجكِ . وسآتي لأرقص في عرسك . سأرقص هذه المرة مع أني لم أرقص قط .

تانيا ، ضاحكة : أملي ، إذن ، كبير .

الفلاح الثاني ، فاحصاً تانيا : جيّد ، جيّد ! لكنك لست صالحةً لعمل الحقول .

تانيا : أنا ؟ أتظنّني ضعيفة القوى ؟ لو رأيتَ فقط كيف أشدّ السيدة ! لا يستطيع فلاحٌ أن يشدّها خيراً مني .

الفلاح الثاني : وأين تشدّينها ؟

تانيا : إن لها شيئاً كهذا ، مع نوابض ، هو نوع من القميص الذي يصل إلى هنا . ونحن نشدّها بأربطة كما يُحزَم الجواد ، عندما يَبْصق فارسُه في يديه ليُحسن شدّ الأحزمة .

الفلاح الثاني : أنتِ تسرجينها إذن ؟

تانيا : أنا أسرُجها ، نعم ، ولا أستطيع أن أستند بقدمي عليها .

(تضحك)

الفلاح الثاني : ولمَ تشدّينها ؟

تانيا : لكن لكيْ . . .

الفلاح الثاني : هل كانت قد نذرتْ نذراً ؟

تانيا : لا ، من أجل الجمال .

الفلاح الأول : أنتِ إذن ترقّقين بطنها لتغدو شكلا جميلاً ؟

تانيا : إنني أحزْمها بقوة شديدة حتى لتخرج عيناها من رأسها وهي لاتني تقول : « شدّي ، شدّي ! . . . » وحتى

تحرّق يداي من جرّاء ذلك . وتقولون بعد ذلك إنني ضعيفة القوى . (الفلاحون يضحكون ويهزّون رؤوسَهم) . لكنني أضيع وقتي !

(تخرج وهي تضحك) .

الفلاح الثالث : إنها لفتاة رائعة ! كمْ أضحكتْنا !

الفلاح الأول : نعم ، إنها حسنة المظهر .

الفلاح الثاني : نعم ، لابأس .

المشهد — ١٥ —

« الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، الفلاح العجوز على الموقد . يدخل ساخاتوف وباسيل ليونيديتش . يمسك ساخاتوف بيده ملعقة شاي » .

باسيل ليونيديتش : لم يكن عشاءً بالضبط ، لكنه كان غداءً عشائياً . وسأقول لك شيئاً : لقد كان هذا الغداء ممتازاً . لحم الخنزير المدهش الذي يحسن « رولبيه » صنعه . أنا عائد من هناك للتوّ . (يشاهد الفلاحين) آه الفلاحون ما يزالون هنا ؟

ساخاتوف : نعم ، نعم ، كل هذا رائع ، لكننا جئنا إلى هنا لنخفي هذه الملعقة . فأين يجب أن نُخفيها ؟

باسيل ليونيديتش : عَفْوَكَ . (للطاهية) . والكلاب ، أين هي ؟

الطاهية : في غرفة الحوذيين . وهل نستطيع أن نضعها في غرفة الخدمة ؟

باسيل ليونيديتش : آه ! في غرفة الحوذيين ! ايه ماذا ؟

ساخاتوف : أنا انتظر .

باسيل ليونيدتيش : عفواً ، عفواً . ماذا ؟ أين نخبّئها ؟

ساخاتوف : اسمعْ ما أقوله لك . . . ضَعْها في جيب أحد هؤلاء الفلاحين . في جيب هذا مثلاً . قل لي ، أنتَ ، أين جيبُك ؟

الفلاح الثالث : وما حاجتُك إلى جيبي ؟ هذا جيبي ، وفيه نقودٌ . . .

ساخاتوف : حسناً ! أين كيس نقودك ؟

الفلاح الثالث : هل يخصّك هذا ؟

الطاهية : ماذا تقول ! هذا هو السيّد الشاب .

باسيل ليونيديتش ، ضاحكاً : أتعلم لمَ يخاف هذا الخوف ؟ أأقوله لك؟ إن معه مبلغاً كبيراً من المال . ايه ماذا ؟

ساخاتوف : نعم ، نعم ، فهمتُ . اسمعْ إذن : اشغلْهم لحظة وأنا سأخبئها ، أثناء ذلك ، في هذا الكيس بحيث لا يعلمون أين هي ولا يستطيعون أن يدلّوه عليها . تحدّثْ معهم .

باسيل : في الحال ، في الحال . ماذا ، يا أولاد ، أتريدون شراء الأرض ؟ ايه ماذا ؟

الفلاح الأول : نحن نَوَيْنا ذلك من كل قلوبنا ، لكن القضية لا تسير كما نريد . . .

باسيل ليونيديتش : لكنْ ، لا تكونوا بخلاء أنتم . فالأرض شيءٌ مهم جداً . لقد قلتُ لكم . النعناع أو حتى التبغ . . .

الفلاح الأول : طبعاً ، نستطيع أن نزرع فيها جميعَ أنواع المحاصيل . .

الفلاح الثالث : وأنتَ ، يا سيدي ، كلّمْ أباك في ذلك . العيشُ مستحيل . فأرضُنا صغيرة ، ولا مكان فيها لدجاجة !

ساخاتوف : وقد أخفى الملعقة في كيس الفلاح الثالث : تمّ الأمرُ . هيا .

باسيل ليوتيديتش : وأنتم ، لا تكونوا بخلاء . حسناً ! إلى اللقاء

(يخرجان)

المشهد — ١٦ —

« الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، الطاهي العجوز على الموقد » .

الفلاح الثالث : قلتُ لكم : لنذهبْ إلى النزل . كنا سننفق ، لنقلْ ، قطعةَ من عشرة كوبيكات ، لكننا كنا سنرتاح على الأقل ! أما هنا فنعوذ بالله ! يقول : هات المال . لم ذاك ؟

الفلاح الثاني : لعله قد شربَ .

(يقلّب الفلاحون فناجينهم ، ينهضون ، ويرسمون علامةَ الصليب) .

الفلاح الأول : وأنتَ ، أتذكر ما قاله ؟ . كيف خطَر على باله أن يقترح علينا زراعةَ النعناع ؛ لا بدّ من فهْم . . .

الفلاح الثاني : نعم ، زراعة النعناع ، أرأيتَ ! اذهب إذن ، واكدحْ بنفسك ! عند ذاك ستعرف كيف تطاب زراعة النعناع ! وأنتِ أيتها الصديقة الحلوة ، قولي لنا : أين يمكن أن ننام ؟

الطاهية : لينمْ أحدُكم على الموقد ، والآخران على المقاعد .

الفلاح الثالث : ليحفظْكِ المسيح !

(يصلّي)

الفلاح الأول ، مصطجعاً : إذا شاء الله وتمّتْ الصفقةُ استطعنا أن نسافر في القطار ، غدا بعد الظهر ، ووصلنا نهار الثلاثاء .

الفلاح الثاني : هل ستُطفئين الأنوار ؟

الطاهية : ولم أطفئها ؟ فهناك حركةُ ذهاب وإياب مستمرّة . هم يَطْلبون هذا الشيء تارةً ، ويطلبون غيره تارةً أخرى ... لكنْ ناموا . . . وسأَخفضُ النور .

الفلاح الثاني : أيمكننا العيش إذا لم نملك ما يكفي من الأرض ! لقد بدأتُ أشتري القمحَ في هذه السنة ، منذ عيد الميلاد ؛ وتبنُ الشوفانِ مشرفٌ على نهايته . لو كان عندي أرضٌ لبذرتُ اربعة هكتارات ، ولأخذت سيمون إلى المنزل . . .

الفلاح الأول : أسرتُك كبيرةٌ ، أنت ؛ وتستطيع أن تَحصد دون صعوبة ، على شرط أن يكون هناك ما يُحصَد . ليت هذه الصفقة تتمّ فقط .

الفلاح الثالث : يجب أن نتشفّع بسيّدة السموات . فربما تحنّنتْ علينا .

المشهد — ١٧ —

« صمتٌ وتنهدات . ثم يُسْمَعُ وقعُ خطوات ، وأصوات ، ثم يُفْتح الباب على مصراعيه أمام الأشخاص المسارعين . غروسمان ،

معصوب العينين ، يمسك بيد ساخاتوف ، **الأستاذ** ، الطبيب ، السيدة البدينة وليونيد **فيودوروفيتش** ، بيتسي ، **بيتريشتييف** ، باسيل ، ليونيديتش ، وماريا كونستانينيوفنا ، السيدة البارونه ، تيودور ، ايفانوفيتش ، تانيا ، الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، والطاهي العجوز الذي لا يُرى . يدخل غروسمان بخطوات حثيثة ثم **يقف فجأة** » .

السيدة البدينة : لا تخشَوْا شيئاً ! فأنا أراقبُه . لقد تعهدتُ **بذلك** ، وأنا أؤدي واجبي بدقّة . سيرج ايفانوفيتش ألست تقودُه ؟

ساخاتوف : كلا ، كلا !

السيدة البدينة : يجب ألاّ تقوده ، لكن يجب أيضاً ألا تقاومه . (لليونيد فيودوروفيتش) . أعرفُ **هذه التجارب** . جربّتها بنفسي . كنتُ أحسّ بتيّار ، وسرعان . . .

ليونيد فيودوروفيتش : اسمحي لي أن أرجوك أن تازمي الصمتَ .

السيدة البدينة : اوه ! إني أفهم جيداً ، خَبِرْتُ **ذلك** بنفسي ما إن ينصرفُ الانتباه حتى أعجز عن . . .

ليونيد فيودوروفيتش : صه !

(يمشون ويتجهون إلى الفلاحيْن الأولين ، ثم يتقدّمون نحو الثالث. ويصطدم غروسمان بالمقعد) .

البارونة : لكنْ قولي لي ، هل هو مأجور ؟

السيدة : لا أعْلم شيئاً من ذلك .

البارونة : لكنه سيّد نبيل ؟

السيدة : أوه ! نعم !

البارونة : إن ذلك لا يخلو من معجزة ، أليس كذلك ؟ إذْ كيف يجد ما هو مخبّأً ؟

السيدة : لا علمَ لي بذلك ، **سيَشْرحُ لكِ زوجي الأمرَ** (تشاهد الفلاحين ، وتلتفت فترى الطاهية) **عفواً !** ما هذا ؟ **عفواً .** (تقترب البارونة من الجماعة) . من سمحَ للفلاحين بالدخول إلى هنا ؟

الطاهية : يعقوب هو الذي أدْخلَهم .

السيدة : ومَنْ أمر يعقوب بذلك ؟

الطاهية : لا يمكنني معرفة ذلك . لقد رآهم تيودور ايفانويتش هنا .

السيدة : ليونيد ! (ليونيد فيودوروفيتش لا يسمعها ، لانصرافه كلياً إلى بحث غروسمان) . تيودور ايفانوفيتش ، ما معنى هذا ؟ ألم ترَ أنني طهّرتُ غرفةَ الانتظار ، فلوّثتُمْ لي الآن المطبخَ والخبز الأسود والخمر . . .

تيودور ايفانوفيتش : ظننتُ أنه لا خطَرَ من ذلك . لقد جاء هؤلاء الأشخاص من أجل عملٍ لهم ؛ جاؤوا من بعيد ، من الريف . . .

السيدة : لكنهم جاؤوا بالضبط من قرية في مقاطعة كورساك حيث يموت الناس كما يموت الذبابُ من الدفتيريا ! وأمرتُ بعدمِ إبقائهم في المنزل . أقلتُ هذا ، نعم أم لا ؟ (تتقدّم

نحو الجماعة التي تشكّلتْ حول الفلاحين) . احذروا ، لا تمسّوهم ، فهم ملوّثون بالدفتيريا !

(لا يصغي أحد إليها ؛ تبتعد بوقار وتنتظر بلا حراك) .

بيتريشتييف ، يتشمم : لا أدري إن كانت هذه هي عدوى الدفتيريا ، لكنّ في الجوّ عدوى الدفتيريا . أتحسّون بذلك ؟

بيتسي : لا تخترعْ الأشياء ! فوفو ، في أي كيس ؟

باسيل ليونيديتش : في الكيس الآخر ، في الكيس الآخر ! إنه يقترب منه ، إنه يقترب منه . . .

بيتريشتييف : من أين تأتي هذه الرائحة ؟ من روحٍ ؟

بيتسي : هذا هو الوقت الذي أصبحتْ فيه سيجاراتك مناسبةً . دَخِّنْ ، دخِّنْ ، على مقربةٍ أكبر مني .

(ينحني بيتريشتييف ويتغطّى بالدخان) .

باسيل ليونيديتش : إنه يقترب ، قلتُ لكم إنه يقترب ! ايه ماذا ؟

غروسمان ، متلمّساً بقاقٍ ما حول الثالث : هي هنا ، هي هنا !

السيدة البدينة : أتحسّ بالتيّار من جديد ؟

(ينحني غروسمان ويعثر على الملعقة . حماسة عامة) .

الجميع معاً : مرحى !

باسيل ليونيديتش : آه ! هنا كانت ملعقتي إذن ! (للفلاح) . آه ! أهكذا أنت ؟

الفلاح الثالث : ماذا ؟ ماذا تقول ؟ لم آخذ ملعقتك ! ماذا يختلق ! لم أمْسَسْها ! الحقّ أني لا أعرف شيئاً عن ذلك ! ليقلْ ما شاء ! كنت واثقاً من أنه لم يأت إلى هنا بنية حسنة . قال لي : أعطني كيسَ نقودك ! أما أنا فلم آخذ الملعقة . يشهد المسيحُ أني لم آخذها .

(يحيط به الشباب ويضحكون) .

ليونيد فيدوروفيتش ، وقد بدا عليه الغضبُ ، لابنه : أنت لا تكفّ عن الحماقات أبداً . (للفلاح الثالث) . لا تقلقْ ، يا صاحبي . فنحن نعلم جيداً أنك لم تَسْرقها . كان ذلك تجربةً .

غروسمان ، يرفع العصابة عن عينيه ويتظاهر بأنه أفاقَ : أعطوني ماءً من فضلكم .

(الجميع يسارعون إليه) .

باسيل ليونيديتش : لِنَذْهبْ إلى غرفة الحوذيين ، وسأُريكم الساوقيّ الذكر الجميل الذي عندي . مذهل ؟ ايه ماذا ؟

بيتسي : ما أقبحَ هذه الكلمة . ! أما كنتَ نستطيع أن تقول « كلب » فقط .

باسيل ليونيديتش : لا ، فكما أني لا أستطيع أن أقول عنكِ : أيّ رجل مذهل بيتسي ! بل يجب أن أقول أية فتاة ! » فكذلك الأمر هنا ، ماذا ؟ أليس ذلك جميلاً ، يا ماريا كونستانتينوفنا ؟

(يَضْحك)

ماريا كونستاتينوفنا : حسناً ! هيّا .

(ماريا كونستا نتينوفنا ، بيتسي ، بيترتشتييف ، باسيل ، ليونيديتش يخرجون) .

المشهد — ١٨ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا ماريا كونستانتينوفنا ، بيتسي ، بيتريشتييف ، وباسيل ليونيديتش »

السيدّة البدنية ، لغروسمان : ماذا ! هل استرحْتَ ؟ (غروسمان لا يجيب . لساخاتوف) . هل أحسستَ بالتّيار ، يا سيرج ايفانوفيتش ؟

ساخاتوف : لم أحس بشيء على الإطلاق ؛ لكن التجربة كانت ممتازة ، وقد نجحتْ تماماً .

البارونة : رائع ! ألا يُؤْلِمُهُ ذلك ؟

ليونيد فيودوروفيتش : أبداً .

الأستاذ ، لغروسمان : اسمحْ لي ، من فَضْلك (يقدّم له ميزان حرارة) في بداية التجربة كانت حرارتك ٣٧,٢ . (للطبيب) أليس كذلك ؟ تكَرّمْ بجسّ نبضة ، أرجوك . إن نقصان القوة لا مفرّ منه .

الطبيب : حسناً ! لنتحقّقْ ، ياسيدي ، لنتحقّقْ . (لغروسمان) . أعْطني نبضك .

(يخرج ساعته ويمسك بيده) .

السيدة البدينة ، لغروسمان : عفواً ، لكن الحالة التي كنتَ فيها لا يمكن أن تُسمّى نوماً ؟

غروسمان ، متعباً: هي مع ذلك النوم المغناطيسي . . .

ساخاتوف : يجب أن يُفْهَمَ إذن ، أنك نوّمت نفسَك بنفسك ؟

غروسمان : ولمَ لا ؟ فالنوم المغناطيسي لا يمكن أن يحدث فقط بالتداعي أو بأصوات الطنطنة كما هي الحال عند شاركو (١) مثلاً ، بل بمجرد الدخول إلى المنطقة الباطنية .

ساخاتوف : صحيح . لكنّ من المرغوب فيه ، مع ذلك ، تعريف النوم المغناطيسي تعريفاً أدقّ .

الأستاذ : النوم المغناطيسي ظاهرةُ تحويل طاقة إلى أخرى .

غروسمان : شاركو لا يعرّفها هكذا .

ساخاتوف : عفواً ، عفواً ، هذا رأيكَ . . . لكن ليبو قال لي أنا نفسي . . .

الطبيب ، مُرْخياً يد غروسمان : كفى ، لكن يجب أن نقيس الحرارة الآن .

السيدة البدينة ، تُشارك في الحديث : آه ! لا ! عفواً . . . أنا أوافق الكسي فلاديمير وفيتش . ودونك أَسْطعُ البراهين ! فعندما كنتُ أغيبُ عن الوعي ، بعد مرضي ، كنتُ

---

(١) شاركو : « شاركو » ، وكذلك « ليبو » استاذا طب الأمراض النفسية في باريس حيث يزعم غروسمان أنه انهى دراسته .

أحسّ في هذه اللحظة بالحاجة إلى الكلام، ثم إلى الكلام! وقد قيل لي إنني كنتُ أُسرفُ في الكلام حتى كان الجميع يدهشون من ذلك . (لساخاتوف) . على كل حال ، لقد قاطعتكَ ، فيما أظن .

ساخاتوف ، بوقار : لا . أرجوك .

الطبيب : النبض اثنان وثمانون . وارتفعت الحرارةُ ثلاثة أعشار .

الأستاذ : حسناً ! هذه هي الأدلّة ؛ هذا ما لا بدّ من حدوثه . (يُخرج دفتراً صغيراً ويسجّل) . اثنان وثمانون ، تماماً ، و ٣٧,٥° ... ما إن يحصل النوم المغناطيسي حتى تتسارع دقات القلب . . .

الطبيب : أستطيع أن أشهد ، بصفتي طبيباً ، أن توقعكم قد تأكدّ كلّياً .

الأستاذ ، لساخاتوف : ماذا كنتَ تقول ؟

ساخاتوف : كنت أريد أن أقول : إن « ليبو » نفسه قال لي : إن النوم المغناطيسي ليس سوى حالة نفسية عادية تضخّمت بسبب انتباه غير عادي . وإذنْ . . .

الأستاذ : صحيح ، لكن قانون التعادل بخاصة . . .

غروسمان : وفضلاً عن ذلك ، فهيهات أن يكون « ليبو » حجّةً ؛ لكن شاركو درس المسألة من وجوهها كافةً ، وبرهنَ على أن النوم المغناطيسي الذي تُحدثه صدمةٌ . . .

ساخاتوف ، يتحدث في الوقت الذي يتحدّث فيه الآخرون : لا شك أني لا أُنكرُ عمل « شاركو » ، وأنا أعرف هذا العمل . لكني أكرّرُ فقط ما قاله ليبولي .

غروسمان ، محتدّاً : في مستشفى « السالبيتّريير » ثلاثة آلاف مريض ، وقد حضرتُ الدروسَ الكاملة . . .

الأستاذ : عفواً . . . يا سيّدي ، ليس هذا هو الموضوع .

السيدة البدينة ، مشاركة في الحديث : سأشرح لكم ذلك في كلمتين : عندما كان زوجي مريضاً ويَئِس الأطباءُ منه . . .

ليونيد فيودوروفيتش : هيّا ، لندخلْ قاعة الاستقبال ، يا بارونة ، إذا شئتِ .

(السيدة البدينة ، غروسمان ، الأستاذ ، الطبيب ، البارونة ، ساخاتوف ، يخرجون وهم يتحدثون ويقاطع بعضُهم بعضاً) .

المشهد — ١٩ —

« الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، تيودور إيفا نوفتش ، تانيا ، الطاهي العجوز (على الموقد) ، ليونيد فيودور وفيتش والسيدة »

السيدة ، تسحب ليونيد فيودوروفيتش من كمّه : كم مرةٍ رجوتُكَ ألا تُصدر أوامرك في البيت ! اشتغلْ بحماقاتك ، ودعْ المنزل لي ! ستُعْدي الناسَ جميعاً .

ليونيد فيودوروفيتش : مَنْ ؟ ماذا ؟ لا أفهم شيئاً ممّا تقولين .

السيدة : كيف ! هؤلاء الناس مرضى بالدفتيريا ، وهم ينامون في المطبخ حيث يكونون على تماسٍ متصل بخَدَمنا .

ليونيد فيودوروفيتش : لكني أنا . . .

السيدة : أنا ، ماذا ؟ . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أنا لا أعلم شيئاً . . .

السيدة : عندما يكون الرجلُ أباً لأسرة فيجب أن يعلم ؛ لا يجوز له أن يفعل ذلك !

ليونيد فيودوروفيتش : لكني لم أكن أظن ، كنتُ أظن . . .

السيد : من المُثير أن يَسْتمع الإنسانُ إليك !

(يسكت ليونيدفيودوروفيتش) .

السيدة ، لتيودور ايفا نوفيتش : اطردْهم على الفور ! يجب ألا يبقوا في مطبخي ! شيءٌ رهيب ! ألاَ تجد من يُصغي إلياك ! يفعلون ذلك عمداً . كلما طردتُهم أدخلوهم . (تهتاج شيئاً فشيئاً وتأخذ بالبكاء) . يفعلون ذلك عمداً ليعاكسوني ! وأنا المريضة ! يادكتور ! يا دكتور ! بيير بيتّروفتش ! انصرفَ هو الآخر !

(تتباكى وتخرج . يتبعها ليونيد فيودوروفيتش)

المشهد — ٢٠ —

« الفلاحون الثلاثة ، تانيا ، تيودور ايفانوفتش ، الطاهية ، الطاهي العجوز على الموقد . لوحة . يظل الجميع صامتين بعض الوقت »

الفلاح الثالث : ليحرسهم الله ! هؤلاء الناس يريدون أن يسلموك إلى الشرطة . وأنا الذي لم أدخلْ في دعوى طوال حياتي . لنذهبْ إلى المنزل ، يا أولادي !

تيودور ايفانوفيتش ، لتانيا : ما العمل الآن ؟

تانيا : لا شيء ، يا تيودور ايفانوفيتش ، لنضعهم في غرفة الحوذيين .

تيودور ايفانوفيتش : كيف ذاك ؟ والحوذي قد اشتكى من أن غرفته ملأى بالكلاب !

تانيا : حسناً ! عند البواب إذن .

تيودور ايفانوفيتش : وإذا عُلِمَ ذلك ؟

تانيا : لن يُعْلَم شيءٌ من ذلك . اطمئنّ ، يا تيودور ايفا نوفتش. هل يجوز لنا أن نطردهم في الليل ؟ لن يجدوا مأوىً .

تيودور ايفانوفيتش : حسناً ! افعلي كما تشائين ، على شرط ألاّ يَبْقوا هنا !

(يخرج)

المشهد — ٢١ —

« الفلاحون الثلاثة ، تانيا ، الطاهية ، الطاهي العجوز . الفلاحون يعلّقون أكياسهم » .

الطاهي العجوز : اوه ! لهؤلاء الشياطين الحقراء ! الغيظ يملأ جلودهم ، هؤلاء الشياطين !

الطاهية : اسكتْ ، أنتَ ! من حسن الحظ أنهم لم يَرَوْكَ !

تانيا : هيّا ، يا أعمامي ، إلى غرفة البواب .

الفلاح الأول : وقضيّتنا ، أين صارت ؟ وما مصيرُ توقيع العقد ؟ هل يجب أن نحتفظ بشيء من الأمل .

تانيا : في ظرف ساعة ، سنعرفُ كلّ شيء .

الفلاح الثاني : هل ستكونين شاطرةً بما فيه الكفاية ؟

تانيا ، ضاحكة : على مشيئة الله !

ستار

الفصل الثالث

« تجري الأحداث في مساء اليوم نفسه ، في غرفة استقبال صغيرة ، حيث تُقام عادةً تجاربُ ليونيد فيودور وفيتش » .

المشهد — ١ —

« ليونيد فيودوروفيتش والأستاذ » .

ليونيد فيودوروفيتش : ما رأيكَ إذنْ ؟ أنجازف بالجلسة مع وسيطنا الجديد ؟

الأستاذ : حتماً . لا جدال في أن هذا الوسيط قويٌّ جداً . ومن المرغوب فيه أن تُعْقَد جلسةُ الوسيط في منزلك ، وفي هذا اليوم نفسه ، ومع الأشخاص أنفسهم . يجب أن يتلقى غروسمان حتماً تأثير الطاقة الوسيطيّة ، وحينئذٍ ستغدو رابطة الظواهر ووحدتها أشد وضوحاً . وسترى أن الوسيط إذا ظلّ قوياً كما كان قبل قليل ، فسوف يَهتزّ غروسمان !

ليونيد فيودوروفيتش : حينذاك سأُحْضِرُ سيمون ، وسأدعو الذين يرغبون في حضور الجلسة .

الأستاذ : طيّب ! طيبّ ! أريد أن أسجّل فقط بعض الملاحظات

(يُخرج دفتره الصغير ويكتب)

المشهد — ٢ —

« الأشخاص أنفسهم وساخاتوف »

ساخاتوف : شُرِعَ بلعبة الهويست عند آنا بافلوفنا ،فجئت إلى هنا . ماذا ؟ هل ستُعْقَد الجلسةَ ؟

ليونيد فيودوروفيتش : سيكونُ هناك جلسةٌ ؛ سيكون هناك جلسةٌ !

ساخاتوف : وكيف ذلك ، بدون قوة السيد كابتشيتش الوسيطية ؟

ليونيد فيودوروفيتش ، وجهك سعدٌ علينا ! تصوّرْ أن الفلاّح الذي حدّثتك عنه وسيطٌ متميّز .

ساخاتوف : حقا ! اوه ! هذا امر مثيرٌ للاهتمام .

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ، نعم . لقد عملنا معه ، بعد العشاء ، تجربةً صغيرة للاختبار .

ساخاتوف : ونجحتم في عملها وفي إقناع انفسكم ؟

ليونيد فيودوروفيتش : تماماً ، وتبيّن انه وسيط ذو قوة خارقة .

ساخاتوف ، بتشكك : آه ! حقاً ؟

ليونيد فيودوروفيتش : يبدو ان الجميع ، في غرفة الخدمة ، لاحظوه منذ وقت طويل . . . إنه يجلس ، مثلاً ، امام فنجانه ، فتَقْفز الملعقة من ذاتها إلى يده . (للأستاذ) هل سمعتَ بذلك ؟

الأستاذ : الحقيقة انني لم اسمعْ بذلك .

ساخاتوف ، للأستاذ : لكنْ هلْ تسلّمونَ بامكان حدوث مثل هذه الظواهر ؟

الأستاذ : ايّة ظواهر ؟

ساخاتوف : ظواهر استحضار الأرواح ، والظواهر الوسيطيّة ، الظواهر فوق الطبيعية ، على العموم .

الأستاذ : المسألةُ هي ان نعلم حقيقة ما نَدْعوه فوق الطبيعي ؟ فعندما تجذبُ قطعةٌ من الحجر – لا الإنسانُ الحي – مسماراً ، فهل تُعْتَبَرُ هذه الظاهرةُ طبيعيةً أو فوق الطبيعية ؟

ساخاتوف : نعم ، بدون شك ، لكن بعض الظواهر مثل جذب المغناطيس ، مثلاً ، تتكرّرُ دائماً .

الأستاذ : الشيءُ نفسُه هنا ؛ تتكرر الظاهرة ونحن ندرسُها ! واكثر من ذلك ، فنحن نصنف الظواهر التي ندرسها ضمن قوانين عامة تنطبق على ظواهر اخرى . لأن الظواهر لا تبدو فوق الطبيعة إلا إذا عُزِيَ سببُها إلى الوسيط نفسه . لكن هذا غير صحيح فالظواهر لا تحدث بالوسيط بل بالطاقة النفسية التي تتجلّى في الوسيط . والفرق كبير . كل شيء يكمن في قانون التعادلات .

ساخاتوف : نعم ، بدون شك ، لكن . . .

المشهد – ٣ –

« الأشخاص أنفسهم ، وتانيا التي تختبىء وراء الستارة »

ليونيد فيودورفيتش : اعلموا فقط هذا الشيء : هو اننا لسنا واثقين من شيءٍ سلفاً سواء مع هرم وكابتشيتش ام مع هذا

الوسيط ، فربما لم نحصل على شيء ، وربما حصلنا على تجسيد كامل .

ساخاتوف : ماذا تعني بالتجسيد الكامل ؟

ليونيد فيودوروفيتش : اعني الشيءَ التالي ، قد يأتي شخصٌ ميتٌ ، أبوك أوجدّك ، ليأخذ يدك وليعطيك شيئاً ما ، أو قد يرتفع شخصٌ فجأةً في الهواء ، كما حدث عندنا ، في آخر مرة ، مع « الكسي فلا دميروفيتش » .

الأستاذ : بالتأكيد ، بالتأكيد ! لكن الأمرَ الأساسي هو تفسير الظواهر وتصنيفها ضمن قوانين عامة .

المشهد — ٤ —

« الأشخاص أنفسهم ، السيدة البدينة »

السيدة البدينة : لقد سمحتْ لي آنا بافلوفنا بالمجيء إلى هنا .

ليونيد فيودوروفيتش : يسرّنا ذلك !

السيدة البدينة : آه ! كم كان غروسمان مُتعَباً ! لم يكن يستطيع ان يمسك بفنجانه . (للأستاذ) هل لاحظتَ كيف شَحبَ في اللحظة التي اقترب فيها من الفلاح ؟ لاحظتُ ذلك على الفور ، واخبرتُ بذلك آنا بافلوفنا قبل غيري .

الأستاذ : بدون شك ، وذلك من نقص الطاقة الحيويّة .

السيدة البدينة : هذا ما قلتهُ . ويجب الا نُسيء استخدام هذه الأشياء ! . وهكذا فإن منوّما مغناطيسياً أوحى لإحدى صديقاتي ،

وهي فيروتشكا كونشينا — لكنك تعرفها — ان تنقطع عن التدخين . فبدأت كليتاها تؤلمانها .

الأستاذ ينوي الكلام : إن قياس الحرارة والنبض يبرهن بوضوح ...

السيدة البدينة : عفواً ! سأنتهي من كلامي في الحال . فقلتُ لها : « الأفضل أن تدخني وألا تتألّمي هذا الألمَ في الأعصاب » . لا شك ان التدخين مؤذٍ ، واود لو أتخلى عن هذه العادة ، لكن ما العمل ؟ إني لا استطيع . لقد انقطعتُ مرةً عن التدخين لمدة اسبوعين ، ثم لم استطع بعد ذلك أن أمنع نفسي .

الأستاذ ، محاولاً الكلام : يبرهنون ، مثلا . . .

السيدة البدينة : كلاً ، اسمح لي ! بكلمتين . . . أنت تقول إذن أن هناك صرفاً للقوى ؟ احببتُ أن أقول : إنني عندما كنتُ أسافر في عربة البريد . . . كانت الطرقُ فظيعة — أنت لا تذكر ذلك ، أما أنا . . — لاحظتُ ، واعتقدْ ما تشاء في ذلك ، ان عصبيتنا مردها إلى السكك الحديدية . انا ، مثلاً ، لا يمكنني أن أنام في عربة القطار . لو قتَلْتني لما نمتَ !

الأستاذ : إن صَرْفَ القوى . . .

ساخاتوف ، مبتسماً : نعم ، نعم .

(ليونيد فيودوروفيتش يدق الجرس) .

السيدة البدينة : ومهما يبلغ بي الأرق ، ليلةً أو ليلتين أو ثلاث ليال ، فاني لا اتمكّن من النوم مع ذلك .

المشهد — ٥ —

« الأشخاص أنفسهم ، وغريغوري » .

ليونيد فيودوروفيتش : قلْ ، من فضلك ، لتيودور ان يُهيّءَ كل ما يلزم للجلسة ، وأن يدعو إلى هنا سيمون ، الخادم في غرفة الخدمة ، سيمون ، أتَسْمعُ ؟

غريغوري : نعم يا سيدي .

(يخرج)

المشهد — ٦ —

« الأستاذ ، ليونيد فيودوروفيتش ، السيدة البدينة ،تانيا مختبئة ، ساخاتوف » .

الأستاذ ، لساخاتوف : إن قياسات الحرارة والنبض برهنت على صَرْف الطاقة الحيوية . الشيء نفسه سيحدث خلال الظواهر الوسيطية ، فقانون المحافظة على الطاقة .....

السيدة البدينة : نعم ، نعم ! أحببتُ أن أقول لكم فقط إنني مسرورةٌ جداً إذ تبيّن أن مجرّد فلاح يصلح وسيطاً . هذا ممتازٌ . لقد كنت أقول دائماً إن انصار السلافيّة . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أتريدون أن ننتقل إلى غرفة الاستقبال ريثما تُعقد الجلسة ؟

السيدة البدينة : عفواً ! بكلمتين : أنصار السلافية على حق ؛ لكنني كنت أقول دائماً لزوجي : ينبغي ألا نُبالغَ في شيء .

خيرُ الأمور الوسط . وإلا فكيف نُثبت أن كل شيء في شعبنا كاملٌ ، وانا قد رايتُ بعينيّ . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أتريدون الانتقال إلى غرفة الاستقبال ؟

السيدة البدينة : . . . صبيّاً بهذا الطول يشرب خمراً . فوبّختُه فوراً ! كان ممتناً لي : اولئك أطفالُ ، وكنتُ أقول دائماً ، لا بدّ ، مع الأطفال من الحب والصرامة .

(يخرجون وهم يتحدّثون) .

المشهد – ٧ –

« تانيا وحدها ، تخرج من وراء الستارة » .

تانيا : ليتنا ننجح على الأقل !

(تمد خيوطها) .

المشهد – ٨ –

« تانيا وبيتسي داخلةً على عجل » .

بيتسي : بابا ليس هنا ؟ (تشاهد تانيا) . ماذا تفعلين هنا ؟

تانيا : لا شيء ، يا آنسة . جئتُ إلى هنا ، هكذا . . . كنت اودّ . . .

(ترتبك)

بيتسي : لكن الجلسة ستُعقد بعد قليل ؟ (تلاحظ ان تانيا تلفّ خيطاً ، فتنظر إليها بحدّة ، وفجأةً تنفجر ضاحكةً) . تانيا ، أأنتِ الّتي تفعل ذلك كله ؟ لا تُنكري ! في آخر مرة ، كنتِ انتِ ! اعترفي ، كنتِ انت ؟

تانيا : يا آنسة . . . اوه ! يا آنسة ! . . .

بيتسي ، متحمّسةً : آه ! ما أحسن هذا ! ما كان ذلك ليخطر ببالي ! لمَ تفعلين ذلك ؟

تانيا : يا آنستي الطيبة ، لا تَشي بي .

بيتسي : كلا ، أبداً ! أنا مسرورة جداً . وكيف تفعلين ذلك ؟

تانيا : الأمر بسيط جداً : أختبىءُ . وما أن يُطفئوا الأنوار حتى أخرج وأفعل ما أشاء .

بيتسي ، مشيرةً إلى الخيط : وهذا ؟ لا تقولي شيئاً ! . . . فهمت ؛ أنتِ تلمسينهم به ؟

تانيا : لن أعترف إلا لك ؛ لم أكن أفعل هذا من قبل إلا لأتسلّى ؛ أما اليوم فاني أفعله لقضية جادة . . .

بيتسي : كيف ؟ ماذا ؟ أية قضيّة ؟

تانيا : القضية هي التالية : هل رأيتِ الفلاحين الذين أتوا : إنهم يريدون شراءَ الأرض ، وأبوكِ لا يريد أن يبيعهم ، ولا يريد توقيع العقد الذي أعادَه إليهم . يقول تيودور ايفانوفيتش : إن الأرواح هي التي منَعتْه من ذلك . حينئذ خطَرتْ لي هذه الفكرةُ .

بيتسي : آه ! ما أذكاكِ ! هذا حسن ! لكن كيف ستَفْعلين ؟

تانيا : انظري ما الذي تصوّرتُه : عندما يُطفئون الأنوار سأبدأ بالنقر ، وبرَمْي الأشياء ، وبملامسة رؤوسهم بالخيط ؛

وفي للنهاية ، سأرمي عقد البيع على الطاولة ، وهو معي هنا .

بيتسي : ثمّ ماذا ؟

تانيا : وكيف ! سيدهشون . كان العقدُ مع الفلاحين فاذا به هنا ! ثم سآمرُ . . . سيمون . . .

بيتسي : لكن سيمون وسيطٌ اليوم !

تانيا : نعم ، لكنْ أنا أمرتُه بذلك . (تنفجر ضاحكةً) . سآمره أن ينقر على كل ما قد يجده حوله . لا على أبيك مثلاً ، إنه لا يجرؤ . . . لكنْ على الآخرين ، على أيّ منهم ، حتى يوقّع السيّد .

بيتسي ، ضاحكة : لكن ذلك غير جائز هكذا ، فالوسيطُ نفسه لا يفعل شيئاً .

تانيا : لا قيمة لذلك ، سيان ، ربما سارت الأمورُ سيراً حسناً هكذا .

المشهد — ٩ —

« تانيا ، تيودور ايفانوفيتش ، بيتسي ، التي تُومىء إلى تانيا وتخرج » .

تيودور ايفانوفيتش : ماذا تفعلين هنا ؟

تانيا : أنا . . . كنت ذاهبة إليك ، يا تيودور ايفا نوفيتش .

تيودور ايفانوفيتش : ماذا تريدين ؟

تانيا : بشأن القضية التي حدّثتك عنها . . .

تيودور ايفانوفيتش ، ضاحكاً : تمّ الأمرُ ! وعقدنا الخطبة !

تانيا ، مرسلةً صرخةَ الفرح : صحيح ؟

تيودور ايفانوفيتش : بدون شك ! لقد قال : سأشاور العجوز ، وعلى بركة الله . . . »

تانيا : هو قال ذلك ! (ترسل صرخةً جديدة من الفرح) . آه ! ما أحسن هذا ، يا تيودور ايفا نوفيتش العزيز ! سأصلّي من أجلك طوال حياتي .

تيودور ايفانوفيتش : طيّب ، طيّب ! لا وقتَ لديّ الآن . قالوا لي أن أهيّءْ كل شيء للجلسة .

تانيا : دعني أساعدك . ما الذي يجب أن تفعله ؟

تيودور ايفانوفيتش : يجب وضعُ الطاولة وسط الغرفة . وكذلك الكراسي ، والقيثارة ، والاكورديون ، والشموع لا المصباح .

تانيا ، تساعد تيودور ايفا نوفيتش : القيثارة في هذه الجهة ،والمجرة هنا . (تضع الأشياء) . هكذا ؟

تيودور ايفانوفيتش : أحقاً سيأخذون سيمون وسيطاً ؟

تانيا : طبعاً ، وقد أخذوه من قبل .

تيودور ايفانوفيتش : هذا مدهش ! . . . (يضع نظارته) . هل هو نظيفٌ على الأقل ؟

تانيا : لا أدري !

تيودور ايفانوفيتش : إذن ، اسمعي . . .

تانيا : ماذا ، يا تيودور ايفا نوفيتش ؟

تيودور ايفانوفيتش : اذهبي وأحضري فرشاة للأظافر ، وصابون « تريداس » تستطيعين أن تأخذي ذلك من عندي . . . وقصّي أظافره ، واغسلي يديه حتى تنظفا .

تانيا : سيغتسل وحده .

تيودور ايفانوفيتش : طيّب ! قولي له ذلك . وقولي له أيضاً أن يلبس ثياباً داخلية نظيفة .

تانيا : سأفعل ذلك ، يا تيودور ايفا نوفيتش !

المشهد — ١٠ —

تيودور ايفانوفيتش ، وحده ، يجلس على أريكة : مهما يكونوا علماء ، مثل الكسي فلاديميروفيتش الذي هو أستاذ مثلا ، فان الشك يُساورني أحياناً . إنهم ماضون في إلغاء العقائد الشعبية ، الخرافات كما يقال . . . لكن عندما نفكّر فيما يفعلون فان ذلك يبدو كالخرافات حقاً . وإلاّ فهل من الممكن أن تأتي أرواحَ الموتى لتتحدث ولتعزف على القيثارة ؟ . . . لا شك أن هناك من يَضْحك عليهم . . . أو أنهم يضحكون على أنفسهم . أما قصة سيمون فاست أفهم منها شيئاً . . . (يتصفّح ألبوم استحضار الأرواح) . هذا هو البوم استحضار الأرواح ، أمن الممكن أن تُصوِّر

الأرواح ؟وهذه هي صورة التركي مع ليونيد فيودوروفيتش !
غريب !

المشهد – ١١ –

ليونيد فيودوروفيتش ، داخلاً : كل شيء جاهز ؟

تيودور ايفانوفيتش ، ينهض دون استعجال : جاهز ! (مبتسماً) لكني أخشى أن يعرّضك الوسيطُ الجديد للفشل ، يا ليونيد فيودوروفيتش !

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، جرّ بناه مع الكسي فلاديميروفيتش . . إنه وسيط ذو قوّة مدهشة .

تيودور ايفانوفيتش : لا أدري ؛ لكنْ هل هو نظيف ؟ لم يخطر لك أن تأمره بغَسْل يديه ؟ . . . فليس من اللائق مع ذلك أن ...

ليونيد فيودوروفيتش : يداه . آه ! نعم ! أنت ترى أنهما غير نظيفتين ؟

تيودور ايفانوفيتش : وكيف تريد أن يكون ؟ فلاح . . . وهناك سيدات وماريا فاسيلييفنا . . .

ليونيد فيودوروفيتش : إذن ، كلامك في محله . . .

تيودور إيفانوفيتش : بهذه المناسبة ، أحبّ أن أقول لك : إن ، « تيموتيه » الخوذي جاء واشتكى لي ، قال إنه لا يستطيع أن يحافظ على الجياد نظيفة بسبب الكلاب .

ليونيد فيودوروفيتش ، شارد اللب ، وهو يضعُ الأشياء على الطاولة : أيّةُ كلاب ؟

تيودور ايفانوفيتش : أحضرتُ اليوم ثلاثة كلاب ساوقية لباسيل ليونيدتيش ، فوُضعتْ في غرفة الحوذيين .

ليونيد فيودوروفيتش ، متضايقاً : أخبرْ بذلك آنا بافلوفنا ، ولتصنعْ ما تشاء ! أما أنا فلا وقتَ لديّ .

تيودور ايفانوفيتش : أنت تعرف جيداً ضعفَ السيدة . . .

ليونيد فيودوروفيتش : طيّب ! لتفعلْ كما تشاء ! أما هو فليس لنا منه سوى المكدّرات . . . ولا وقتَ لديّ . . .

المشهد – ١٢ –

« الأشخاص أنفسهم ، وسيمون الذي يدخل مرتدياً معطفاً طويلا بلا كميّن ، ويبتسم » .

سيمون : أمَرْتَني بالمجيء ؟

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ، نعم ! أرني يديك . جيّد ! هيا ، يا صديقي ، افعل ما فعلْته قبل قليل ، اجلسْ ولا تفكّرْ في شيء .

سيمون : ما جدوى التفكير ؟ التفكير أسوأ . . .

ليونيد فيودوروفيتش : صحيح ! صحيح ! كلما تناقصَ شعورنا قويَ سلطاننا . لا تُفكّر في شيء وأسلمْ نفسَكَ لهواها ؛ نمْ إذا اشتهيتَ أن تنام ؛ وامشِ إذا اشتهيت أن تمشي . أتفهم ؟

سيمون : وكيف لا أفهم ؟ ليس الأمر بالصعب على الإطلاق . . .

ليونيد فيودوروفيتش : وعلى الخصوص ، لا تَضْطربْ من شيء ، لأنك قد تدهش أنت نفسك . وأعلم أن عالم الأرواح اللامرئيَ يعيش كما نعيش نحن .

تيودور ايفانوفيتش ، مصحّحاً له : إحساساتٌ لا مرئيةٌ ، أتفهم ؟

سيمون ، ضاحكاً : وكيف لا أفهم ؟ الأمرُ ، بحسب ما تقولون ، بسيطٌ . . .

ليونيد فيودوروفيتش : قد يقعُ لك أنِ ترتفع في الهواء أو أي شيء آخر ، فلا تَخَفْ شيئاً . . .

سيمون : ولمَ الخوف ؟ كل ذلكِ ممكِن . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أذن سأحضِرُ الجميعَ . كل شيء جاهز ؟

تيودور ايفانوفيتش : كل شيء ، على ما أرى .

ليونيد فيودوروفيتش : وألواح الاردواز :

تيودور ايفانوفيتش : هِي تحت ، وسآتي بها .

(يخرج)

المشهد — ١٣ —

« ليونيد فيودور وفيتش وسيمونِ » .

ليونيد فيودوروفيتش : مَليحٌ ! أذنْ لا تضطربْ ، واعملْ على راحتك.

سيمون : أأستطيع ان أخلع معطفي ، فذلك أَرْوَحُ لي .

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، لا ! لا تَفعلْ هذا !

(يخرج)

المشهد — ١٤ —

سيمون ، وحده : قالت لي أيضاً أن أفعلَ الشيءَ نفسه وهي ، من جهتها ، ستَرْمي بالأشياء . كيف لا تخاف هي ؟

المشهد — ١٥ —

« سيمونِ وتانيا التي تدخل بغير حذاء ، وفي فستان بلون الستائر . سيمونِ يضحك » .

تانيا ، تأمره بالصمت : كفى ! اسكتْ ؛ قد يسمعوننا . خُذْ ! هذه أعواد الكبريت التي ستفرك بها أصابعَك ، مثل المرة السابقة . (تفرك له أصابعه) . ألم تَنْسَ شيئاً ؟

سيمون ، يعدّ على أصابعه : بَلّ الفوسفور وتحريك اليدين أولا ؛ وثانياً ، صَرْف الأسنان ؛ وثالثاً . . . نسيتُ .

تانيا : لكنّ هذا هو أهم شيء ! تذكّرْهُ جيدا . حالما يقع العقد على الطاولة سأَدق الجرس ؛ فامدُدْ حينئذٍ ذراعَيْك هكذا ، وحرّكْهما دون أن تبالي بمعرفة مَنْ تَضْرب . (تضحك) . وفي الوقت نفسه دَمْدِمْ هكذا . واضربْ وكأنك تفعل ذلك وأنت تحلم . وحينما أبدأ بالعزف على القيثارة ، تظاهرْ بأنك تستيقظ ، وتَمَطَّ هكذا ، عرفتَ ؟ ألن تَنْسى ذلك ؟

سيمون : لا ! ولكن هذا مضحكٌ جدا .

تانيا : وإياك أن تَضْحك . وإذا ضحكتَ فليس ذلك كارثة ،

على كل حال . سيظنّون أنّك تضحك في نومك . لكن لا تنمْ حقيقةً ، عندما يطفئون الأنوار !

سيمون : لا تخْشي شيئاً ، سأقرص أذنيّ ! . . .

تانيا : انتبهْ إذن ، يا عزيزي سيمون ! افعلْ ذلك كله ولا تخْشَ شيئاً ، وسيوقّع العقدَ . سترى . ها هم .

(تختبىء تحت الأريكة) .

المشهد — ١٦ —

« سيمون ، تانيا ، غروسمان ، الأستاذ ، ليونيد فيودوروفيتش ، السيدة البدينة ، الطبيب ، ساخاتوف ، السيدة ، سيمون يقف قرب الباب » .

ليونيد فيودوروفيتش : تفضّلوا يا جميع المتشكّكين ، فمع أن وسيطنا جديدٌ إلا أنني أعوّل اليوم على ظواهر عظيمة الدلالة .

ساخاتوف : هذا شائق ، شائق جدا !

السيدة البدينة : لكنه حسن الهيئة !

السيدة : حسن كخادم في المطبخ ، نعم ؛ لكن هذا كل شيء . . .

ساخاتوف : النساءُ لا يؤمنّ أبدا بأعمال أزواجهن ! ألا تعْجَبين بشيء إطلاقاً ؟

السيدة : بالتأكيد ، لا ! كابتيشيتش ، في الحقيقة ، يملك شيئاً خاصاً ، أما هذا ، يا إلهي ! فماذا يطلعُ منه ؟

السيدة البدينة : لا ، عفوا ، آنا بافلوفنا ! لا يجوز أن نتكلم هكذا عن هذه الأشياء . عندما لم أكنْ متزوجةً بعد ، حلمت ، ذات مرة ، حلماً مثيرا ، تعلمين أن من الأحلام ما لا يُعْرَفُ أين يبدأ وأين ينتهي . ولقد حلمت بالضبط حلماً مشابهاً . . .

المشهد — ١٧ —

« الأشخاص أنفسهم ، باسيل ليونيديتش وبيتريشتييف يدخلان » .

السيدة النبيلة : وانكشفت لي أشياء كثيرة في هذا الحلم . الشبابُ الآن (تشير إلى باسيل ليونيديتش وبيتريشتييف) .
ينكرون كل شيء !

باسيل ليونيدتيش : أنا ، أبدا . . . لا أنكرُ شيئاً ! أيه ماذا ؟

المشهد — ١٨ —

« الأشخاص أنفسهم ؛ تدخل بيتسي وماريا كونستا نتينوفنا . وتشرعان في الحديث مع بيتريشتييف » .

السيدة البدينة : أيمكننا أن ننكر ما فوق الطبيعي ؟ يُقال إن ذلك لا يتفق مع العقل . لكن العقل قد يكون أحمق . ماذا ؟ لقد سمعتم بما جرى في شارع « سادوفايا » كان ذلك يظهر في كل مساء . إن أخا زوجي — ماذا يقولون في الروسية ؟ هناك كلمة غير اخي الزوج » في الروسية ، ولست أفلح أبدا في تذكّر الأسماء الروسية(١) — ذهبَ

(١) في اللغة الروسية كلمات خاصة لتمييز أخي الزوج من أخي الزوجة ، وهو مالم تستطع السيدة البدينة أن تحفظه .

إذن ثلاث ليالٍ متوالية ، ورغم ذلك فانه لم يستطعْ أن يرى شيئاً . ولذلك أقول . . .

ليونيد فيودوروفيتش : مَنْ يَبْقى إذنْ هنا ؟

السيدة البدينة : أنا ! أنا !

ساخاتوف : أنا .

آنا بافلوفنا ، للطبيب : أتَبْقى هنا ؟

الطبيب : لا بدّ من أن أرى ولو مرةً واحد ما الذي يجده الكسي فلادميروفتش في ذلك كله . ولا يمكننا أيضاً أن ننكر شيئاً دون براهين .

السيدة : إذن ، يجب حتماً أن آخذ منه في هذا المساء بالذات .

الطبيب : تأخذين ماذا ؟ آه ! نعم ، المسحوق . نعم ، خذي منه إذا شئتِ . خذي منه . على كل حال ، سآتي لزيارتك .

السيدة : نعم ، أرجوك ! (بصوت عالٍ) . عندما تنتهون ، سادتي وسيداتي ، فأنا أدعوكم لتستريحوا من انفعالاتكم عندي ، وفي الوقت نفسه سنُنهي لعبة « الهويست » .

السيدة البدينة : موافقة !

ساخاتوف : نعم ! نعم !

(السيدة تخرج) .

المشهد — ١٩ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا السيدة » .

بيتسي ، لبيتريشتيف : قلتُ لكَ : ابق : إني أعدكَ بأشياء خارقة للعادة . أتراهن ؟

ماريا كونستانتينوفنا : أتؤمنين بذلك ؟

بيتسي : اليوم أؤمن به .

ماريا كونستانتينوفنا : وأنتَ أتؤمن بذلك ؟

بيتريشتيف : لا ، لا أؤمن به .

يُنشد : لا أثق بالوعود الكاذبة .

لكن إن أمرتْني بذلكِ اليزابيت ليونيدوفنا . . .

باسيل ليونيدتيش : لِنَبْقَ ، يا ماريا كونستانتينوفنا ! ايه ماذا ؟ سأبتكر شيئاً مُذْهلاً !

ماريا كونستانتينوفنا : لا ، لا تُضْحكْني ؛ أنت تعلم أنني لا أستطيع أن أتمالك نفسي .

باسيل ليونيدتيتش ، بصوت عالٍ : أنا باقٍ !

ليونيد فيودوروفيتش ، بقسوة : لكني أرجو الذين يبقون ألاّ يحوّلوا ذلك إلى مزاح ؛ فهذه أشياء جادّة .

بيتريشتيف : أتسمعُ ؟ إذن ، لِنبْقَ ! فوفو ، اجلسْ قربي وانظرْ ، ولا تخفْ .

بيتسي : أنت تضحك ، لكنك سترى ما الذي سيجري .

باسيل ليونيديتش : وإذا كان هناك ، بالفعل ، شيء ما . ايه ماذا ؟

بيتريشتيف ، يرتجف : أوه ! أنا خائف ، أنا خائف ، يا ماريا كونستانتينوفنا ؛ أنا خائف وساقاي الصغيرتان ترتعدان .

(بيتسي تضحك)

ليونيد فيودوروفيتش : اجلسْ ، اجلسْ ! اجلس ، يا سيمون .

سيمون : بأمرِكَ .

(يجلس على طرف كرسيّ) .

ليونيد فيودوروفيتش : اجلسْ جيدا .

الأستاذ : اجلسْ كما يجلس الناس ، في وسط الكرسي ، وعلى راحتك تماماً .

ليونيد فيودوروفيتش ، رافعاً صوته : أرجو الذين يبقون أن يلزموا الهدوءَ وأن ينظروا إلى المسألة بجدّ ! فقد يكون لذلك نتائج مزعجة . أتسمعَ ، يا فرفو ؟ إذا لم تبق هادئاً فالأفضلُ أن تخرج .

باسيل ليونيديتش : امرك ، سيدي .

(يختبىء وراء ظهر السيدة البدينة) .

ليونيد فيودوروفيتش : الكسي فلاديمير وفيتش : أأنت الذي ينوّمها ؟

الأستاذ : لا ، لماذا أنا ؟ ما دام انطون بوريسوفيتش هنا . وهو أكثر خبرةً عملية ، وأكثر قوةً مني بهذا الصدد .

غروسمان : يا سادة ، الحق أنني لستُ من مستحضري الأرواح ؛ درستُ النوم المغناطيسي فقط ، صحيح أنني درستُ النوم المغناطيسي في كل تجلّياته ، لكنّ ما يُسمّى استحضار الأرواح أجهلُه جهلاً كاّياً . فعندما أنوّم شخصاً أستطيعُ أن أتوقع ظواهر النوم المغناطيسي التي

أعرفها : السُبات ، الخمول ، الخَدَر ، فقد ان الألم ، التخشّب . أما هنا فيُطلب منا دراسة ظواهر من نوع آخر . ولذلك يكون من المرغوب فيه أن نعرف ما الظواهر المنتظرةَ وما قيمتُها العلمية .

ساخاتوف : إنني أشاطر السيد غروسمان الرأيَ كليّاً ، فمثل هذه التفسيرات ستكون مثيرةً للاهتمام .

ليونيد فيودوروفيتش ، للأستاذ : أنا واثق ، يا الكسي فلاديميروفيتش أنك لن تبخل علينا بهذه التفسيرات .

الأستاذ : موافق . يمكنني أن أعطي هذه التفسيرات إذا رغبتم في ذلك . (للطبيب) في أثناء هذا الوقت ، أتريد بأن تسجل حرارة الشخص ونبضَه ؟ سيكون تفسيري سطحياً ، ومقتضباً بالضرورة .

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ، مقتضبٌ .

الطبيب : على الفور ! (يخرج ميزان حرارة ويعطيه سيمون) هيا ! يا فتاي ! (يضع ميزانَ الحرارة) . هكذا ، شدّ عليه تحت ذراعك .

سيمون : نعم ، يا سيدي .

الأستاذ ، ينهض ، ويلتفتُ إلى السيدة البدينة ثم يعود إلى الجلوس : يا سادتي ، الظاهرة التي سندرسها تُعْرَض ، على العموم باعتبارها جديدةً من جهة ، وباعتبارها ، من جهة ثانية ، متجاوزةً لحدود القوانين الطبيعية . وهذا غير صحيح . إن هذه الظاهرة قديمة قدمَ العالم ، وهي ليست فوق

الطبيعة وإنما تخضع لنفس القوانين الخالدة التي تحكم كل ما هو موجود . وقد كانت هذه الظاهرة تُعَرَّف عادةً على أنها اتّصال بعالم الأرواح . وهذا التعريف غيرُ صحيح أيضاً . إذ ان عالم الأرواح ، بحسب هذا التعريف يعارضُ العالم ، المادي ؛ وليس هذا صحيحاً . فهذا التعارضُ غيرُ موجود . ذلك أن هذين العالمين مترابطان ترابطاً وثيقاً جدا بحيث يغدو من المستحيل أن نرسم خطّ الفصل بينهما . نحن نقول إن المادة مؤلّفة من جزئيات . . .

بيتريشييف : هذه المادة مُضْجرةٌ جدا .

(همسٌ وضحاك) .

الأستاذ ، يتوقّف ثم يتابع : . . . والجزئيات من ذرات : لكن بما أن الذرات ليس لها مساحة ، فهي ليست سوى نقاط تطبيق القوى ؛ أو بالأحرى ، نقاط تطبيق الطاقة لا القوى ، تلك الطاقة التي هي واحدة ولا تقبل الدمار . شأنها شأن المادة . وبما أن المادة واحدة ، وإنْ تعدّدتْ أشكالُها ، فكذلك الأمرُ بالنسبة إلى الطاقة . ونحن لا نعرف ، حتى هذه الأزمنة الأخيرة ، سوى أربع حالات من حالات الطاقة المتعادلة والتي يمكن أن تتحوّل إحداها إلى الأخرى . نحن نعرف الطاقاتَ : الحركية والحرارية والكهربائية والكيميائية . لكنّ هذه الحالات أبعدُ من أن تستنفد تنوّعَ أشكال الطاقة . وهذه الأشكال متعدّدة ، وما ندرسُه هنا هو شكلٌ من أشكالها ثبتَ حديثاً . عَنَيْتُ الطاقةَ الوسيطية .

(همس وضحك في الركن الذي جلس فيه الشبّانُ . يتوقف الأستاذ ويرمقهم بنظرة صارمة صَوْبهم ، ثم يتابع) :

والطاقة الوسيطية تَعرَّفَها الإنسانيةُ ، على كل حال ، منذ الأزمنة السحيقة : فالتنبؤات ، والحدوسات ، والرؤى ، وكثيرٌ من الظواهر الأخرى ، ليست سوى تجلّيات لهذه الطاقة . وهذه التجلّيات كانت معروفةً في كل الأزمنة ؛ لكن الطاقة نفسها لم يُعْتَرَفْ بها قبل هذه الأزمنة الأخيرة . كان لا بدّ لذلك من اكتشاف هذا الوسيط الذي تتجلّى عن طريقه الطاقةُ الوسيطية تجلياً طبيعياً جدا . وكما أن الظواهر المضيئة ظلّتْ بلا تفسير حتى الزمن الذي اعتُرِفَ فيه بوجود الأثير ، فكذلك الظواهر الوسيطيةَ بقيتْ غامضةً حتى الزمن الذي اعتُرِفَ فيه بهذه الحقيقة التي لا يُنكِرها أحدٌ اليوم وهي أن الأثير مختلطٌ بمادة أدق وأخفّ من الأثير ، مادةٍ تُفلِتُ من قانون الأبعاد الثلاثة .

(يغدو الهمسُ والضحكُ أشد صخباً ، فيرسلُ الأستاذُ نظرةً صارمةً) .

وكما أن الحسابات الرياضية أكّدتْ بمالا يدع مجالاً للنقاش ، وجودَ الأثير الذي لا وزن له والذي يُحدث ظواهر الضوء والكهرباء ، فكذلك أكّدتْ سلسلة من تجارب العبقري « هرمان » وشميت ، وجوزيف شما تزوفين(١) ، بما لا يدع مجالاً للشك ، وجودَ مادة

(١) هرمان ، شميث ، شما تزوفين : أسماء من اختراع تولستوي .

تملأ الكونَ ويمكن أن تُسمّى الأثير الروحي . . .

السيدة البدينة : نعم ، الآن ، فهمتُ . كم أنا ممتنّةٌ لـ . .

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ، لكن ألا يمكنُ . . . الاختصار قليلاً ، الكسي فلاديميروفيتش ؟

الأستاذ ، دون أن يجيب : وإذن فكما تشرّفتُ وقلت لكم : إن سلسلةً من الأبحاث والتجارب العلمية بالمعنى الدقيق قد عرّفتنا بقوانين الظواهر الوسيطية . وقد أظهرت هذه التجاربُ أن بعض الأشخاص عندما يكونون في حالة النوم المغناطيسي (وهي حالةٌ تتميّز فقط عن النوم العادي بأن النشاط الفيزيولوجي لا يتناقص كما هو في النوم ، بل يزيد دائماً كما رأينا قبل قليل) ، قلتُ عندما يكون الشخصَ في حالة النوم المغناطيسي ، ينتجُ عن ذلك بعضِ الاضطرابات في الأثير الروحي — اضطرابات شبيهةٌ تماماً بالاضطرابات التي نحدثُها عندما نغطّس جسماً صلباً في جسم سائل . هذه الاضطرابات هي ما نسمّيه الظواهر الوسيطية .

(ضحك وهمس من جديد) .

ساخاتوف : هذا واضحٌ جدا . لكنْ اسمحْ لي أن أطرحَ عليك سؤالاً . إذا كان أثرُ تغطيس الوسيط في النوم ، يُحدث ، كما قلت لتوّكَ ، اضطرابات في الأثير الروحي ، فلم تتجلّى هذه الاضطراباتُ دائماً عن طريق العلاقات

بأرواح الموتى ، كما يحدث في جميع جلسات استحضار الأرواح .

الأستاذ : لأن جزئيات هذا الأثير مكوّنة من أرواح الأحياء والأموات ، وأرواح الذين لم يولدوا بعدُ ؛ وكل اهتزاز في هذا الأثير الروحي يثير بالضرورة حركةً ما في هذه الجزئيات . وبما أن هذه الجزئيات ليست سوى الأرواح البشرية ، فمن الطبيعي أن يتّصل بعضُها ببعض .

السيدة البدينة ، لساخاتوف : لكنْ ما الذي يمكن أن يُربكَكَ ؟ الأمرُ بسيطٌ جدا . (للأستاذ) شكراً جزيلاً .

ليونيد فيودوروفيتش : أعتقد أن كل شيء غدا واضحاً الآن ، وأنه يمكننا أن نبدأ .

الطبيب : هذا الفتى في ظروف عادية تماماً : الحرارةُ هي ٣٧،٢° ، والنبض ٧٤ .

الأستاذ ، يتناول دفتره الصغير ويسجّل : تأكيداً لما تشرّفتُ وقلته لكم ، لاحظوا أن حالة النوم المغناطيسي تُحدث ، كما سنرى على الفور ، ارتفاعاً في الحرارة وتسارعاً في النبض .

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ! لكن اسمحوا لي . أود أن أجيب فقط عن سؤال سيرج ايفانوفيتش : كيف نَعْرف أننا على اتّصال بأرواح الموتى ؟ إننا نعلم ذلك بطريقة بسيطة جداً ، لأن الروحَ عندما تأتي تقول لنا ، كما أكلّمك الآن ، مَنْ هي ، ولماذا جاءت ومن أين جاءَت . وهكذا ففي آخر جلسة اتّصلنا بروح أسباني يُدعى دون كاستياوس ،

وقالت لنا كل شيء ، مَنْ كان دون كاستيلوس ، ومتى مات ، كما تحدثتْ عن ندمها لاشتراكها في محاكم التفتيش ! وأخبرتْنا فجأة أنها ستتجسّد مرة ثانية على الأرض ، وأنها لا تستطيع أن تتابع الحديث .

السيدة البدينة ، تقاطعه : آه ! ما أطْرفَ هذا ! ربما وُلد الإسباني في منزلنا وهو الآن صغيرٌ جداً .

ليونيد فيودوروفيتش : هذا ممكنٌ جداً .

الأستاذ : أعتقد أنه قد آن لنا أن نبدأ .

ليونيد فيودوروفيتش : أحببتَ فقط أن أقول . . .

الأستاذ : تأخّر الوقت .

ليونيد فيودوروفيتش : حسناً ! نستطيع أن نبدأ . أتريد أن تنوّم الوسيط ، يا أنطون بوريسوفيتش(١) ؟ . . .

غروسمان : كيف تريد أن أنوّم الشخص ؟ هناك عدةُ طرقٍ . هناك طريقة « بريدا » ، وطريقة الرمز المصري ، وطريقة شاركو .

ليونيد فيودوروفيتش ، للأستاذ : لا فرق بينها ؟

الأستاذ : قطعاً ، لا .

غروسمان : إذن ، سأستخدم طريقتي التي جرّبْتُها في اوديسا .

ليونيد فيودوروفيتش : تفضّلْ ، أرجوك .

غروسمان ، يحرّك يديه فوق سيمون الذي يغمض عينيه . ويتثاءب .

---

(١) بوريسوفيتش : هو غروسمان نفسه ، لعله يهودي من أوربا .

يفحصه غروسمان عن قرب : إنه ينام ... لقد نام . لقد حدث النومُ بسرعة عظيمة . من الواضح أن الشخص دخَلَ في حالة الخدر . الجدير بالملاحظة أن هذا الوسيط حسّاسٌ إلى حدٍّ غير عادي . (يجلس وينهض ، ويعود إلى الجلوس) . نستطيع الآن أن نَخزَه في يديه إذا شئتم .

الأستاذ، لليونيد فيودوروفيتش : هل لاحظتَ أن نوم الوسيط يؤثّر في غروسمان . لقد بدأ يهتزّ .

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ، نعم ! نستطيع أن نُطفىء الآن ؟

ساخاتوف : وهل الظلمة ضرورية ؟

الأستاذ : الظلمة ؟ لأن الطاقة الوسيطية إنما تتجلّى في الظلمة ، كما أن درجةً معيّنةً من الحرارة هي الشرط لبعض تجليّات الطاقة الكيميائية والحركية .

ليونيد فيودوروفيتش : ليس هذا دائماً . رأيت ظواهر تحدث مع وجود شموع مضاءة ، وحتى في ضوء الشمس .

الأستاذ ، يقاطعه : أيمكن أن نطفىء الأنوار ؟

ليونيد فيودوروفيتش : نعم . (تُطفَأ الشموع) . أيها السادة ، الآن أطلبُ منكم الانتباه .

(تخرج تانيا من تحت الأريكة وتتناول الخيط المعلّق بمصباح جداري) .

بيتريشتييف : لا ، إن ما يُعجبني هو هذا الإسباني الذي اختفى أثناء حديثه ، ورأسُه إلى الأسفل . هذا ما يُسمّى :

« شاك برأسه » .

بيتسي : لا ، انتظرْ . سترى ما سيحدث .

بيتريشتييف : لستُ أخشى سوى شيء واحد هو أن يشرع فوفو بالمهمة كالخنزير .

باسيل ليونيديتش : أتريد ذلك ؟ سأشرع به ...

ليونيد فيودوروفيتش : يا سادة ، أطلبُ إليكم المحافظة على الصمت !
(صمت . سيمون يحك أصابعه بأعواد الكبريت ويحرّكها) .
الضوء ، أترون الضوءَ ؟

ساخاتوف : الضوء ، نعم ، رأيته ، لكن اسمحْ ...

السيدة البدينة : أين ؟ أين ؟ آه ! لم أرَ ! آه ! رأيت ، ايه ! ...

الأستاذ ، بصوت خافت لليونيد فيودوروفيتش : انظرْ كيف يهتزّ (يشير إلى غروسمان الذي يتحرك) . هذا هو التأثير الثنائي !

(يرى الضوء أيضاً)

ليونيد فيودوروفيتش ، للأستاذ : لكنْ ، هذا هو !

ساخاتوف : مَنْ هذا ؟

ليونيد فيودوروفيتش : اليوناني نيكولا . هذا ضوءُه . أليس كذلك يا الكسي فلاديميروفتش ؟

ساخاتوف : ومَنْ هو هذا اليوناني نيكولا ؟

الأستاذ : هو يوناني كان راهباً في عهد قسطنطين ، في بيزنطة ، وقد زارنا في هذه الأزمنة الأخيرة .

السيدة البدينة : وأين هو ؟ أين هو ؟ لستُ أراه !

ليونيد فيودوروفيتش : لا تمكنُ رؤيتُه بعدُ . . . وهو حسن الاستماع إلياك ، يا الكسي فلاديمير وفيتش ، فاسألهُ .

الأستاذ ، بصوت متغيرّ : نيكولا ، أهذا أنتَ ؟

(تضرب تانيا الجدارَ مرتين) .

ليونيد فيودوروفيتش ، فرحاً : هو نفسه ، هو نفسه !

السيدة البدينة : يا إلهي ! أريدُ أن أنصرف !

ساخاتوف : لكنْ كيف عرَفْتَهُ ؟

ليونيد فيودوروفيتش : الضربتان ردٌ إيجابي ، وإلا فان يُسْمَع شيءٌ .

(صمت ، ضحك متصل ، في ركن الشبان . ترْمي تانيا على الطاولة كمّة المصباح وقاماً وممسحة للريش) .

ليونيد فيودوروفيتش ، بصوت خفيض : لاحظوا ، يا سادة : انظروا إلى كمّة المصباح ، وشيء آخر ! يا الكسي ،فلاديمير وفيتش ، هو القلم !

الأستاذ : طيب ، طيب ! إني أراقب ذلك وأراقب غروسمان أيضاً . هل لاحظتَ ؟

(ينهض غروسمان وينظر إلى الأشياء التي وقعتْ على الطاولة) .

ساخاتوف : اسمحوا لي ! اسمحوا لي ! أحب أن أرى إن لم يكن الوسيط نفسه هو الذي يفعل ذلك ؟

ليونيد فيودوروفيتش : أتظنّ ذلك ؟ حسناً ! اجلسْ بجنبه ... وأمساك بيديه . لكن ثقْ بأنه ينام . . .

ساخاتوف يتقدّم ، يلامس برأسه الخيط الذي تمسك به تانيا ، وينحني خائفاً : نعم ، هذا غريب ! غريب !

(يدنو من سيمون ويمسك بذراعه ، سيمون يهمهم) .

الأستاذ ، لليونيد فيودوروفيتش : أرأيتَ الأثر الذي يُحدثه فيه وجود غروسمان ؟ هذه ظاهرة أخرى يجب تسجيلُها .

(يخرج لحظة ليسجّل ملاحظاته ثم يعود من فوره) .

ليونيد فيودوروفيتش : لكن يجب أن نرد على نيكولا !

غروسمان ، يدنو من سيمون ويرفع ذراعه ويخفضها : من الشائق الآن أن نُحدثَ التقلّص ، فالمنوِّم الآن في أعمق نومه .

الأستاذ ، لليونيد فيودو روفيتش : أترى ، أترى ؟ ...

غروسمان : اسمحوا لي . . .

الطبيب : يجب أن تُتْرُك إدارة الجلسة لألكسي فلاديميروفيتش . لأن الأمر صار جدّاً .

الأستاذ : دَعْهُ ، ها هو ذا يتكلّم وهو نائم .

السيدة البدينة : ما أعظم سروري لأني بقيتُ ! هذا يخيفني ، ولكنني مع ذلك مفتونةُ اللب ؛ لأنني كنتُ أقول دائماً لزوجي ...

ليونيد فيودوروفيتش : القليلَ من الصمت !

(تانيا تمسّ بالخيط رأس السيدة البدينة) .

السيدة البدينة : آي !

ليونيد فيودوروفيتش : ماذا ؟ ماذا ؟

السيدة البدينة : أمسكني بشعري .

ليونيد فيودوروفيتش ، بصوت خافت : لا تخشيْ شيئاً ! أعطيه يدكِ . يده في هذه الحالة باردة ؛ لكني أحبّ هذا .

السيدة البدينة : مخفيةً يدها : لن أعطيه إياها أبداً .

ساخاتوف : نعم ، هذا غريب ! هذا غريب !

ليونيد فيودوروفيتش : الروح هنا ! مَنْ يريد أن يطرح عليها سؤالاً ؟

ساخاتوف : أنا ، إذا شئتَ .

الأستاذ : قلْ !

ساخاتوف : أأنا مؤمنٌ أم لا ؟

(تانيا تضرب ضربتين) .

الأستاذ : الرد إيجابي .

ساخاتوف : اسمحوا لي ! أحب أن أسأل أيضاً . هل في جيبي ورقة عشرة روبلات ؟ (تانيا تضربُ عدة ضربات وتلامس بالخيط رأسَ ساخاتوف) . آه !

(يمسك بالخيط ويقطعه) .

الأستاذ : أرجو الحضور ألا يَطْرحوا أسئلةً مبهمةً أو مازحةً ، فهذا غير مُستحبّ عنده .

ساخاتوف : لكن اسمحوا لي ! في يدي خيطٌ .

ليونيد فيودوروفيتش : خيط ؟ احتفظْ به . هذا ما يقعُ غالباً . لا الخيوط فقط بل وأيضاً أشرطة من الحرير عتيقة كأعتق ما تكون .

ساخاتوف : آه ! لا ! اسمحوا لي ! من أين جاء هذا الخيط ؟ (تانيا ترميه بوسادة) . اسمحوا لي ! اسمحوا لي ! ضربني شيءٌ ليّن على رأسي . تكرّموا باشعال النور ...

الأستاذ : نرجوك ألا تشوّش التجسّد . . .

السيدة البدينة : أرجوك ، ألا تقاطعه ، بحق السماء ! عندي شيء أريد أن أسأل عنه ، أأستطيع ؟ .

ليونيد فيودوروفيتش : بكل تأكيد !

السيدة البدينة : أحب أن أطرح سؤالاً بخصوص معدتي . أحب أن أسأل ما الذي يجب أن آخذه ، هل آخذ الآكونيت أم بيت الجبين ؟

(صمت ، همس في جهة الشبّان . وفجأة يصرخ باسيل ليونيدتيش كما يصرخ الطفل على ثدي أمه . ضحكات صاخبة . الشبان يكمون أنوفهم وأفواههم بأيديهم ليكتموا ضحكهم . تخرج الفتاتان وبيتريشتييف وهم يركضون) .

آه ! لا شك أنه الراهبُ الذي انبعث قبل قابل .

ليونيد فيودوروفيتش ، ثائراً ، بصوت خافت وبغضب : أنت لا

تفعل سوى الحماقات ! إن كنت لا تستطيع أن تجلس جلسة لائقةً فاخرجْ !

(يخرج باسيل ليونيديتش) .

المشهد — ٢٠ —

« ليونيد فيودو روفيتش ، الأستاذ ، السيدة البدينة ، ساخاتوف ، غروسمان ، الطبيب ، سيمون ، تانيا ، ظامةٌ وصمت » .

السيدة البدينة : آه ! يا للخسارة ! هل ذهبَ نيكولا ؟ بدا لي أنني سمعتُ صراخَ وليدٍ ؟

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، أبداً ! هذه حماقات « فوفو » ، لكن الروح هنا فاسأليها .

الأستاذ : هذا ما يقع غالباً ! فقد ألفنا هذا التهريج وذاك الهزء . وأظنّه موجوداً هنا ، يا ليونيد فيودوروفيتش ، أتحب أن تسأله عن ذلك ؟

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، اسأله أنتَ ! . . . فهذه الوقاحة هزّتني هزّاً !

الأستاذ : طبيب ! نيكولا ، أما زلتَ هنا ؟

(تانيا تضرب مرتين وتحرك الجرس ، عاد سيمون إلى الهمهمة وملامسة ساخاتوف والأستاذ الذي يشدّه) .

يا لها من ظاهرة غير متوقّعة ! تأثيرٌ مباشر في الوسيط نفسه ! لم يقع هذا قط . راقبْه ، يا ليونيد فيودوروفيتش ،

فليس ذلك مريحاً لي ، إنه يشدّ علي كثيراً . وانظرْ إن كان غروسمان يهتزّ ! يلزمنا الكثير من الانتباه الآن .

(ترمي تانيا على الطاولة عقد الفلاحين) .

ليونيد فيودوروفيتش : وقعَ شيءٌ على الطاولة .

الأستاذ : انظر ، ماذا وقع ؟

ليونيد فيودوروفيتش : ورقة مطويّة !

(ترمي تانيا بمحبرة)

ومحبرة !

(ترمي تانيا بريشة)

وريشة !

(يتابع سيمون همهمته وخربشته) .

الأستاذ : اسمحوا لي ، اسمحوا لي ! هذه ظاهرة جديدة تماماً ، فليست الطاقة الوسيطية هي التي تعمل بل الوسيط نفسه . ومع ذلك افتحوا الدواةَ وضعوا الريشة قرب الورقة ، فسيكتبُ .

(تانيا ، وراء ليونيد فيودو روفيتش ، تضربه بالقيثارة على رأسه) .

ليونيد فيودوروفيتش : ضربتني على رأسي . (ينظر إلى الطاولة) . الريشة لا تكتب ، والورقُ ما زال مطوياً .

الأستاذ : انظر بسرعة إلى الورقة . لا شك أن قوة غروسمان أحدثت اضطرابات .

ليونيد فيودوروفيتش ، يخرج لحظةً ويعود مباشرةً : غريب . فهذه

الورقة هي العقد الذي رفضت هذا الصباح أن أوقّعه للفلاحين والذي أعَدْتُه إليهم . لعله يريد أن أوقّعه .

الأستاذ : بالتأكيد ، بالتأكيد . لكن اسألْ : نيكولا ، أتريد ذلك ؟

(تانيا تضرب ضربتين) .

أتسمعُ ، الأمرُ واضح !

(يتناول ليونيد فيودوروفيتش الريشةَ ويخرج ، تانيا تضرب وتعزف على القيثارة والاكورديون وتندسّ تحت الأريكة . يعود ليونيد فيودوروفيتش . يتمطّى سيمون ويسعل) .

ليونيد فيودوروفيتش : لقد استيقظ ، نستطيع أن نضيء الشموع .

الأستاذ ، بحيوية : دكتور ! دكترر ! أرجوك ، الحرارة والنبض ! سترَوْن أن الحرارة ارتفعتْ !

ليونيد فيودوروفيتش ، مضيئاً الشموع : ما رأيكم ، أيها السادة المتشككّون ؟

الطبيب ، يدنو من سيمون ويضع له ميزان الحرارة : هل نمتَ يا فتى؟ ضَعْ هذا ، وأعطني يدك .

(ينظر إلى ساعته) .

ساخاتوف ، هازاً كتفيه : أستطيع أن أؤكّد أن الوسيط لم يَفْعل كل ما وقَعَ . والخيط ؟ أريد تفسيراً للخيط ! ...

ليونيد فيودوروفيتش : الخيط ! الخيط ! لقد صادفْنا هنا من قبل ظواهر أكثر خطورة من ذلك .

ساخاتوف : لا أدري . وعلى كل حال ، فأنا أحتفظ برأيي .

السيدة البدينة ، لساخاتوف : آه ! لا ! كيف يجوز لك أن تقول : أنا أحتفظ برأيي . والطفل الصغير بجناحيه ، ألم تَرَه ؟ في البداية ظننته وَهْماً ، ثم رأيت بوضوح بعد ذلك ...

ساخاتوف : لا أستطيع الكلامَ إلا على ما رأيت ، ولم أرَ ذلك .

السيدة البدينة : اوه ! مالَكَ ؟ كان واضحاً ، مع ذلك ! وإلى اليسار ، راهبٌ بلباس أسود انحنى عليه !

ساخاتوف ، يدير لها ظهرَه : أية مبالغة هذه !

السيدة البدينة ، للطبيب : لا بدّ أنك رأيته ! كان من جهتك .

(يتابع الطبيب جسّ النبض دون أن يُصغي إليها . لغروسمان) . وهذا الضوءُ حول الوجه ... وذلك التعبير البالغ العذوبة والرقّة ، شيءٌ سماويّ ...

(تبتسم بحنان) .

غروسمان : رأيتُ وميضاً فوسفورياً ... ورأيتُ الأشياءَ تغيّر مواضعَها ... ولم أر شيئاً غير ذلك .

السيدة البدينة : أوه ! مالَكَ ؟ أنت تقول هذا لأنك من مدرسة شاركو ولأنك لا تؤمن بالحياة بعد الموت ! أما أنا فلا أحد ، لا أحد يستطيع أن ينتزع مني إيماني بالحياة الأخرى ! (غروسمان يدير لها ظهره) . لا ، لا ! قولوا ما تشاؤون ، لكني قد قضيت لحظة من أسْعد لحظتين قضيتهما في حياتي :

اللحظة التي سمعتُ « سارازات(١) » يعزف فيها ، وهذه اللحظة . نعم ! (لا أحد يُصغي إليها ، تدنو من سيمون) . قلْ لي ، يا صديقي ، بماذا كنتَ تحسّ ؟ أكان ذلك مؤلماً .

سيمون ، ضاحكاً : هكذا !

السيدة البدينة : لكن ذلك على كل حال ، مُحتملٌ ؟

سيمون : هكذا (لليونيد فيودوروفيتش) . هل يجب أن أنصرف ؟

ليونيد فيودوروفيتش : امضِ ! امضِ !

(يخرج سيمون) .

الطبيب ، للاستاذ : النبض هو ذاته ، لكن الحرارة هبطتْ .

الأستاذ : هبطتْ ؟ (يبقى متفكّراً ، ثم يحزر السبب) . نعم ، طبعاً ! إن التأثير المضاعف لا بدّ أن يحدث بعض التداخل .

ليونيد فيودوروفيتش ، يتكلم في الوقت نفسه الذي يتكلّم فيه الآخرون : لستُ آسفاً إلا على شيء ، هو أنه لم يكن هناك تجسّدٌ كامل . لكنْ مع ذلك ... تفضّلوا ، أيها السادة ، إلى غرفة الاستقبال .

السيدة البدينة : ما أدهشني أكثر من غيره هو أنني رأيته يرفع جناحيه ويصعد في الهواء .

غروسمان : لو اقتصرنا على النوم المغناطيسي وحده لأمْكنَنا أن نحدث صَرَعاً تاماً ، ولكان النجاحُ مطلقاً .

---

(١) سارازات : لاعب الكمان الإسباني المشهور (١٨٤٤ - ١٩٠٨) وقد لقي نجاحاً عظيماً أثناء جولاته في روسيا وأمريكا .

ساخاتوف : هذا شائقٌ لكنه ليس مقنعاً تماماً . هذا كل ما أستطيع أن أقوله .

(يخرج الجميع ، ما عدا تانيا وليونيد فيودوروفيتش ، وهم يتابعون حديثهم) .

المشهد — ٢١ —

« ليونيد فيودوروفيتش ، يدخل تيودور ايفانوفيتش والعقد بيده » .

ليونيد فيودوروفيتش : ليتك رأيتَ ، يا تيودور ! أية جاسة ! مدهشة ! وقد نتجَ عنها أنه يجب أن أتنازل عن الأرض للفلاحين بالشروط التي يَعْرضونها .

تيودور ايفانوفتش : آه !

ليونيد فيودوروفيتش : طبعاً (يريُه العقد) . تصوّرْ أن العقد الذي أعدْتُه لهم قد وُجدَ على الطاولة ! ووقّعْتُه .

تيودور ايفانوفيتش : لكنْ كيف جاءَ إلى هنا ؟

ليونيد فيودوروفيتش : آه ! كما ترى عيناك ! لقد جاء !

(يخرج ويتبعه تيودور ايفانوفيتش) .

المشهد — ٢٢ —

تانيا ، وحدها ، تخرج من تحت الأريكة وتنفجر ضاحكة : آه ! يا أصدقائي ! كم خفت عندما قبَضَ على الخيط . (تُطاقُ

صرخةً) . لكن اللعبةَ نجحتْ مع ذلك ؛ لقد وقّع !

(يدخل غريغوري) .

المشهد — ٢٣ —

« تانيا وغريغوري . »

غريغوري : أنتِ اذنْ التي كانت تضحكُ عليهم ؟

تانيا : هل يخصُّك هذا ؟

غريغوري : أتظنّين أن السيدة ستُثْني عليكِ من أجل ذلك ؟ آه ! لا ! الآن قُبِضَ عليكِ ! وسأروي جميع ألاعيبك إذا لم تفعلي ما أريدُه !

تانيا : لن أفعل ما تريد ، ولن تستطيع شيئاً .

ستار

الفصل الرابع

منظر الفصل الأول

المشهد — ١ —

« خادما تشريفات ، بالثوب الرسمي ، تيودور ايفانوفيتش وغريغوري » .

الخادم الأول ، وهو أشيب السالفين : هذه هي الزيارة الثالثة التي نقوم بها اليوم . ومن حسن الحظ أن يسكن الأشخاصُ الذين يستقبلون في اليوم ذاته ، الحيِّ ذاته . كان يوم الاستقبال عندكم ، في الماضي ، هو يوم الخميس .

تيودور ايفانوفيتش : ثم غيرناه إلى يوم السبت حتّى يقع في يوم استقبال آل غولوفكين وآل « غرادي فون غرابيه » ...

الخادم الثاني : الجميلُ عند آل شيرباكوف أنه عندما يكون هناك حفلة راقصة ، تُقدَّم للخدم وليمتُهم .

المشهد — ٢ —

« الأشخاص آنفسهم ، الأميرة ، الأميرة الشابة وبيتسي ينزلْنَ الدرجَ . تنظر الأميرة إلى دفترها الصغير وإلى ساعتها ، ثم تجلس على الصندوق . يضع غريغوري في قدمها الحذاء الواقي » .

الأميرة الشابة : لا ، أرجوكِ ، تعالي . وإلاّ ، إذا رفضْتِ أنتِ ، وإذا رفضَ دودو ، فإن نستطيع إذ ذاك أن نفعل شيئاً .

بيتسي : لا أدري ؛ إذ يجب أن أذهب حتماً إلى منزل آل شوبين . ثم هناك التدريبات .

الأميرة الشابة : سيكون لديك متّسعٌ من الوقت ؛ لا ، أرجوك . لا تُخلّي بوعدك . ستحضر فيديا ، وسيحضر كوكو .

بيتسي : عفْتُ كوكو هذا .

الأميرة الشابة : ظننتُ أني سأجدهُ هنا . فهو عادةً دقيقٌ دقةً ...

بيتسي : اوه ! سيأتي بالتأكيد .

الأميرة الشابة : عندما أراه معك يُخَيّلُ إلي أنه طلبك للزواج قبل هنيهة ، أو أنه سيطلبك بعد هنيهة .

بيتسي : نعم ، أكبرُ الظنّ أنني سأُحْمَلُ على ذلك حملاً . وهذا أمرٌ غيرُ مستحبّ !

الأميرة الشابة : مسكين كوكو ، فهو عاشق !

بيتسي : اسكتي ! فالناس . . .

(تجلس الأميرة الشابة على ديوان وتتهامس هي وبيتسي ، في حين يضع غريغوري في قدمها حذاءها الواقي) .

الأميرة الشابة : إلى اللقاء إذن ، هذا المساء !

بيتسي : سأحاول .

الأميرة : قولي لوالدك : إنني لا أصدّق شيئاً ، لكني سآتي مع ذلك لأرى وسيطَه الجديد . ليُعْامنْي . إلى اللقاء ، يا حلوتي .

(يتعانَقْنَ . تخرج الأميرة وابنتُها . تصعد بيتسي الدرجَ عائدةً) .

المشهد — ٣ —

« خادما التشريفات تيودور ايفانوفيتش ، غريغوري »

غريغوري : لا أحبُّ أن أنْعِلَ العجائزَ أحذيتهن ! فهن لا يستطعْنَ أن ينْحنين ولا يرين الأرض بسبب بطونهن ، وهن يدسسْن دائماً أقدامهن جانباً . الأمر مختلف عندما تكون المرأة شابةً ! بل إنه من المستحبّ أن يمسك المرءُ بيده قدمها الصغيرة !

الخادم الثاني : وهذا أيضاً يميّز بين النساء .

الخادم الأول : ليس لنا نحن ،أن نميّز بينهن .

غريغوري : ولمَ لا ؟ ألسنا بشراً ؟ هنّ اللواتي يتصوّرن أننا لانفهم شيئاً . فعندما كانتا تثرثران قبل قليل رَمَتاني بنظرةٍ وقالتا : الناس !

الخادم الثاني : وما معنى هذا ؟

غريغوري : آه ! معناه : « لا تتكلّمي فهم يفهمون ! » وأثناء الغداء أيضاً ،وأنا قد فهمتُ . أنت تقول : إن بيننا وبينهم فرقاً ... لا فرقَ بيننا .

الخادم الثاني : الفرقُ كبيرٌ لمن يفهم . .

غريغوري : لا فرقَ بيننا : أنا اليوم خادم وربما أصبحتُ غداً خيراً منهم . وهؤلاء السيدات يتزوجن أيضاً بالخدم ؛ ألم يحدثْ هذا ؟ أودّ أن أدخّن .

(يخرج)

المشهد — ٤ —

الأشخاص أنفسهم ما عدا غريغوري .

الخادم الثاني : هذا الشاب جريء !

تيودور إيفانوفيتش : هو فتى تافه ! لا يملك الاستعدادات اللازمة للخدمة : كان خادماً في مكتب ففسد . وقد نصحتُ بعدم استخدامه . لكنه أعجب السيدة . فهو حسن الهيئة عندما يُرى في العربة . . .

الخادم الأول : لو شاورني لشغّلتُه عند معلّمنا الكونت ، فهذا سيضعه عند حدّه . إنه لا يحب المتعجرفين . إذا كنتَ خادماً فابقَ خادماً ! الزمْ طبقتك . أما هذا التكبّر فهو لا يلائمنا .

المشهد — ٥ —

« الأشخاص أنفسهم بيتر يشتييف ينزل الدرج على عجل ويسحب سيجارة » .

بيتريشتييف ، متفكّراً : نعم ، نعم ، جزئي الثاني يشبه « لك » ؛ والكل . . . نعم نعم ، نعم . (يُقبل عليه كوكو

كانجن ؛ وهو يضع نظّارة بلا ساعد) . آه ! يا صغيري كوكو من أين جئتَ ؟

كوكو : من عند آل شيرباكوف . وأنتَ أما تزال في حماقاتك .

بيتريشتييف : لا اسمعْ الأحجية . . جزئي الأول يشبه « كين » ؛ وجزئي الثاني يشبه « لك » والكل يطرد العجول .

كوكو : لا أدري . ليس لديّ وقتٌ .

بيتريشتييف : وإلى أين أنت ذاهب ؟

كوكو : كيف ،إلى أين أنا ذاهب ؟ يجب علي أن أذهب إلى منزل آل ايفين ، وفيها سنتدرّب على الغناء ؛ ثم إلى منزل آل شوبين ، ثم إلى التدرّيبات . وأنتَ أيضاً ، ستحضر التدريبات .

بيتريشتييف : بالتأكيد ، لن أغيب . عنها . احزرْ هذه : أنا كنت المتوحش والآن أنا متوحّش وجنرال .

كوكو : وجلسة الأمس كيف جرَتْ ؟

بيتريشتييف : هلكْنا من الضحك ! استخدموا أحدَ الفلاحين وسيطاً ، وجرى ذلك في الظلمة خاصة . كان « فوفو » يصرخ كالطفل والأستاذ يقدّم شروحاته ، وماريا فاسيلييفنا تعلّق على ذلك . هلكْنا من الضحك ! خسارة أنك لم تحضرْ . . .

كوكو : أنا أخاف ، **يا عزيزي !** أنت تستطيع أن تتخلّص بنكاتكَ ؛ أما أنا فيكفي أن أقول كلمة واحدة حتى

تُؤَوِّلُ تأويلاً يُظهرني كأني أطلب الزواج ! وهذا لا يلائمني على الإطلاق . على الإطلاق ، على الإطلاق !

بيتريشتييف : وأنتَ تَقَدَّمْ إلى الزواج بِفعْلٍ ،فهذا لا يُلزمك شيئاً . اذهبْ إلى « فوفو » ثم نذهب معاً إلى التدريبات .

كوكو : لا أفهم كيف تنسجم مع أحمق كهذا ؟ ما أغباه ! أبله حقيقي .

بيتريشتييف : أما أنا فأحبه . أحب فوفو .

(يدخل غرفة باسيل ليونيديتش) .

المشهد — ٦ —

« خادما التشريفات . تيودور ايفانوفيتش . كوكو كانجن بيتسي ترافق سيدة . كوكو ،يحييها تحية ذات معنى » .

بيتسي : تمدّ يدها إلى كوكو ثم تخاطب السيدة : ألستما متعارفين ؟

السيدة : لا .

بيتسي : البارون كانجن . (لكوكو) . لمَ لمْ تأتِ أمس .

كوكو : كان ذلك مستحيلاً . ما كنتُ أستطيع الوصول في الوقت المناسب.

بيتسي : خسارة ، كان ذلك ممتعاً ! (تضحك) كنتَ سترى ما التجليات التي حدثتْ ! وأحجيتُنا هل هي بخير ؟

كوكو : اوه ! نعم ! أشعار « جزئي الثاني » جاهزة . « نيك » نظم الأشعار ،وأنا ألّفتُ الموسيقا .

بيتسي : ما هذه الأشعار ؟ أنشدْها لي !

كوكو : عفواً ! كيف ؟ . . . آه ! نعم ! الفارسُ يغنّي لنانا :

(يغني)

ما أجْملَ الطبيعةَ !
نانا الحلوةُ
تَسْكبُ الأمل في نفسي
نا ، نا ، نا ، نا ، نا ، نا .

السيدة : الجزء الثاني هو « نا » . وما الجزءُ الأول ؟

كوكو : وجزئي الأول ، جزئي الأول « آري » ، وهو اسم متوحّشة .

بيتسي : « آري » متوحشة تريد أن تفترس حبيبَها .

(تنفجر ضاحكةً . تمشي . ثم تقف وتغنّي) :

آه ! الشهيّة . . .

كوكو ، مقاطعاً: تعذّبني !

بيتسي ، مستأنفةً : أودّ لو آكل أحداً ،
وأنا أمشي ، وأطوف . . .

كوكو : دون أن أعثر على شيء .

بيتسي : ولا أعلم مَنْ آكُلُ .

كوكو : وأرى في الأفق شراعاً .

بيتسي : يَدْنو حاملاً جنراليْن .

كوكو : نحنُ جنرالان

جَمعَ بيننا الشقاءُ ،

ورمى بنا فوق هذه الجزيرة .

السيدة : **رائع .**

بيتسي : أترينَ كم هي سخيفة !

كوكو : كل روعتها هنا .

السيدة : من قامَ بدور « آري » ؟

بيتسي : أنا . وقد فصّلْتُ ثوباً . ولكن ماما قالت لي : إنه غير محتشم لكن فستان الحفلات الراقصة لا يزيد احتشاماً عنه . (لتيودور ايفانوفيتش) . هل ساعي « بوردييه » هنا ؟

تيودور ايفانوفيتش : نعم ، يا آنسة ، وهو في المطبخ .

السيدة : والآربنا ؟

بيتسي : سترينْ ذلك ؛ لا أريد أن أُفسد عليكِ متعتك . إلى اللقاء .

السيدة : إلى اللقاء .

(يتبادلون التحية ؛ تخرج السيدة) .

بيتسي ، الكوكو : تعال إلى غرفة **ماما .**

المشهد — ٧ —

« تيودور إيفا نوفيتش ، خادما التشريفات ، يعقوب خارجاً من غرفة الخدمة يحمل صينيّة ملأى بفناجين الشاي والحلوى ، ويجتاز غرفة الانتظار لاهثاً » .

يعقوب ، لخادمي التشريفات ، ثم لتيودور ايفانوفيتش : طاب يومكم ، طاب يومكم ! (يحييه الخادمان) . يجب أن تطلب إلى غريغوري ميخايلوفيتش أن يساعدني قليلاً ، فأنا مُرْهَق .

(يخرج)

المشهد — ٨ —

« **الأشخاص أنفسهم ما عدا يعقوب** » .

خادم التشريفات الأول : هذا واحدٌ يُجهد نفسه .

تيودور ايفانوفيتش : إنه فتى طيب . لكنه لا يُعجب السيّدة . وهي ترى أنه لا يظهر بالمظهر الحسن . ومن سوء حظه أن الجميع حمّلوا عليه أمس بالذات ، لأنه ترك الفلاحين يدخلون المطبخ . أخشى أن يصرفوه من العمل . ومع ذلك فهو فتى طيّب .

الخادم الثاني : أي فلاّحين ؟

تيودور ايفانوفيتش : فلاحون جاؤوا من قريتنا ، من مقاطعة كورسك ليشتروا أراضي . كان الوقت متأخّراً . ثم إنهم من موطن خازن الخمور وأحدهم أبو خادم غرفة الخدمة . فأُدخلوا حينئذ المطبخ . ولسوء الحظ كان الحضورُ هنا ، أمس ، مشغولين بقراءة الأفكار : لقد خُبّىء شيءٌ في المطبخ وجاء جميع السادة إلى المطبخ ورأتْ السيدةُ الفلاحين . كان ذلك رهيباً ! قالت : « كيف

يجيء هؤلاء الناسُ من الشارع حاملين جميع أنواع الأمراض المعدية . وتُدخلونهم المطبخ ؟ » إنها تخاف العدوى خوفاً عظيماً .

المشهد — ٩ —

« الأشخاص أنفسهم غريغوري » .

تيودور ايفانوفيتش : غريغوري ، اذهبْ وساعد يعقوب ايفانوفيتش. وسأبقى وحدي هنا ؛ إنه لا يستطيع الاستغناء عن مساعدتك.

غريغوري : إنه لا يُحسن العمل .

(يخرج)

المشهد — ١٠ —

« الأشخاص أنفسهم ما عدا غريغوري » .

الخادم : إنها لبِدْعةٌ جديده تلك العدوى ! سيّدتكم ، اذن ، تخاف منها أيضاً ؟

تيودور ايفانوفيتش : أكثر من النار ! فلا عملَ لدينا ، في هذا الوقت سوى الغسيل والتدخين والرشّ !

الخادم الأول : ومن أجل ذلك إذن كان الهواء ثقيلا إلى هذا الحدّ هنا . (بحرارة) . أين سنصلُ مع جنون العدوى هذه ؟ لقد نسوا الله من جرّائها ! وهكذا فعندنا ، مثلاً ، عند أخت سيّدنا ، الأميرة « موسّولوفا » ، أشرفت الفتاة على الموت . فماذا كان ! أبى والداها وأمها أن يدخلا

غرفتها . لم يقولا لها وداعاً . مع أن ابنتهما كانت تبكي وتناديهما لتقول لهما وداعاً فلم يدخلا غرفتها ! لقد وجد الطبيب علةً معدية لا أدري كنهها . لكن الخادمة والممرّضة عالجتاها مع ذلك ، ولم يُصبْهما سوءٌ : فما تزالا حيّتين تُرزقان .

المشهد — ١١ —

« الأشخاص أنفسهم . باسيل ليونيديتش وبيتريشتييف يدخلان والسيجارةُ بين الشفتين » .

بيتريشتييف : هيّا ، إذن ! سآتي بكوكو !

باسيل ليونيديتش : صاحبُك كوكو أباه . إنه فتى تافه ! وهو لا يهتّم بشيء . لا همّ له سوى التنزّه . إيه ماذا ؟

بيتريشتييف : انتظرْني مع ذلك . سأستأذن .

باسيل ليونيديتش : طيّب ! سأنظر إلى الكلاب في غرفة الحوذيّ . فبينها ساوقي ضارٍ قال الحوذي عنه : إنه أوشك أن يفترسه ! ايه ماذا ؟

بيتريشتييف : مَنْ الذي افترسَ الآخر ؟ هل الحوذي هو الذي أكل الكلب ؟

باسيل ليونيديتش : أوه ! أنتَ دائماً . . .

(يرتدي ثيابه ويخرج) .

بيتريشتييف ، متفكّراً : ما . . . كذ . . . . توش . نعم ! . . . نعم ! .

(يصعد الدرجَ) .

المشهد — ١٢ —

« خادما التشريفات تيودور ايفا نوفيتش ؛ يعبر يعقوب غرفة الانتظار راكضاً في بداية المشهد وفي نهايته » .

تيودور ايفانوفيتش ، ليعقوب : وماذا هنالك أيضاً ؟

يعقوب : هناك نقصٌ في قطع الخبز المدهونة بالزبدة . توقعتُ ذلك .

(يخرج)

خادم التشريفات الثاني : أو ان الولد هو الذي يمرضَ عندنا . فيرُسلُ على الفور إلى الفندق مع مربّياته فيموت فيه وأمه غائبة .

الخادم الأول : صحيح ، إنهم لا يخافون الخطيئة ! أعتقدُ أنا ، أننا لا يمكن أن نختبىءَ من وجه الله ، اينما كنّا .

تيودور ايفانوفيتش : وأنا أعتقد ذلك أيضاً .

(يصعد يعقوب الدرج وهو يركض ، حاملا الخبز والزبدة) .

الخادم الأول : لاحظْ أيضاً أن الإنسان إذا خاف العدوى من الجميع ، فما عليه ! إلا أن يحبسَ نفسه بين أربعة جدران ، وكأنه في سجن !

المشهد — ١٣ —

« الأشخاص أنفسهم تانيا ثم يعقوب » .

تانيا تُحيّي الخادمين : طاب يومكما ! (الخادمان يُحيّيانها) . أحب أن أقول لك كلمتين تيودور ايفا نوفيتش .

تيودور ايفانوفيتش : حسناً ! ماذا تريدين أن تقولي ؟

تانيا : ما يزال الفلاحون هنا يا تيودور ايفا نوفيتش .

تيودور ايفانوفيتش : لكنْ لماذا ؟ لقد سلّمتُ سيمون العقدَ .

تانيا : بالنسبة إلى العقد ، لقد سلّمتُهم إياه . وهم لا يطلبون إلا شيئاً : هو أن يدفعوا المالَ الذي معهم .

تيودور ايفانوفيتش : وأين هم ؟

تانيا : هم ينتظرون تحت ، قرب مدخل الدرج .

تيودور ايفانوفيتش : حسناً ! سأخبرُ بذلك .

تانيا : ثم إن لي طلباً عندكَ يا تيودور ايفا نوفيتش ؟

تيودور ايفانوفيتش : وما هو ؟

تانيا : لم أعدْ أقوى على البقاء هنا ، يا تيودور ايفا نوفيتش ، أطلبْ لي من السيدة أن تَدَعني أسافر .

(يدخل يعقوب راكضاً) .

تيودور ايفانوفيتش : ما بكَ ؟

يعقوب : يلزمُهم أيضاً سماور وبرتقال .

تيودور ايفا نوفيتش : اطلبْ هذا من الخادمة (يتوارى يعقوب وهو يركض) . لماذا تريدين ذلك إذن ، ياتانيا ؟ هذا غير ممكن الآن .

يعقوب ، مسارعاً : لا يوجد ما يكفي من البرتقال .

تيودور ايفانوفيتش : خذْ ما بقي . (يخرج يعقوب) . لم تُحسِني اختيار اللحظة المناسبة . أنت تـَرَيّنْ البابلة !

تانيا : لكنك تعلم جيداً يا تيودور ايفا نوفيتش ، أن هذه البلبلة لا تنتهي أبداً ؛ والقضية مهمة بالنسبة إليّ . فبما أنك أحسنتَ إليّ من قبلُ كنْ لي يا تيودور ايفا نوفيتش أباً ثانياً ، واخْتر اللحظةَ المناسبة ، واطلب منها ذلك . وإلا فسوف تغضب ولن تعيدَ إليّ جواز سفري .

تيودور ايفانوفيتش : لكِنْ لمَ أنتِ مستعجلة إلى هذا الحد ؟

تانيا : ماذا تريد مني أن أفعل يا تيودور ايفا نوفيتش . فالقضية منتهية الآن وسأبحث عن اشبينة لي ، وسأخبرها بالأمر وسأستعد ، وسنحتفل بالعرس في نهار الأحد الذي يلي عيد الفصح . كلّمْها بشأني أيها الأب الثاني ، تيودور ايفا نوفيتش .

(تخرج تانيا . ينزل من فوق سيّدٌ مسنَ ، ويخرج دون أن يقول شيئاً مع الخادم الثاني) .

المشهد — ١٤ —

« تيودور ايفا نوفيتش خادم التشريفات الأول ، يعقوب » .

يعقوب : آه ! يا تيودور ايفا نوفيتش ، الأمر لا يُطاق ! إنها تريد أن تـَصْرفني الآن ! قالت لي : « أنت تكسر كل شيء ولم تعتنِ بفيفي ، وتركتَ الفلاحين يدخلون المطبخ بالرغم من أوامري ! » وأنت تعلم جيداً أن الغلطةَ

ليست غلطتي ! ثانيا هي التي قالت لي : « خُذْهم إلى المطبخ » ، وكيفَ كان يُمكنني أن أعلم أن ذلك ممنوع .

تيودور ايفانوفيتش : أهي قالت لك ذلك ؟

يعقوب : قالتْه لي للتوّ . أنقذْني يا تيودور ايفا نوفيتش ! ... لقد أخذت أسرتي تنتعش وإذا فقدتُ عملي فمَنْ يدري متى أجد غيره ؟ أرجوك إذن ! . . .

المشهد – ١٥ –

« تيودور ايفا نوفيتش ، خادم التشريفات الأول ، السيدة ، تقود كونتيسة عجوزاً تضع شعراً مستعاراً وأسناناً صناعية . الخادم الأول يُلبس الكونتيسة ثيابَها » .

السيدة : قطعاً ، بكل تأكيد ! لقد تأثرتُ تأثّراً عميقاً !

الكونتيسة : لولا صحتي ، لأكثرتَ من زياراتي لك .

السيدة : أحثّكِ على استشارة « بيير بيتروفيتش » . إنه فذّ . لكنْ لا أحد يُلاطفك مثله . بالنسبة إليه كل شيء بسيط جداً واضح جداً !

الكونتيسة : لا تعوّدت طبيبي .

السيدة : انتبهي لنفسك !

الكونتيسة : شكراً ، ألف شكر .

المشهد – ١٦ –

« الأشخاص أنفسهم ، غريغوري ينطلق إلى خارج غرفة الخدمة ، مشوّشاً ، منفعلاً ، ووراءَه يركضَ سيمون » .

سيمون : خُذْ . . . كان عليك أن تدعَها وشأنها !

غريغوري : سأعلّمك ، يا نذل ، كيف تضربني ! آه ! يا حقير !

السيدة : ما هذا ؟ لعلكما في حانة ! . . .

غريغوري : هذا الخسيس جعل حياتي لا تُطاق !

السيدة ، متضجّرة : لكنْ ، هل جُننتما ! (للكونتيسة) **شكراً ، ألف شكر ! اللقاء نهار الثلاثاء** .

(الكونتيسة وخادم التشريفات الأول يخرجان) .

المشهد — ١٧ —

« تيودور ايفا نوفيتش ، السيدة ، غريغوري ، سيمون »

السيدة : ما الأمر ؟

غريغوري : مع أنني لستُ سوى خادم ، فان لي كبريائي ، ولن أسمح لفلاح تافه أن يُهينني .

السيدة : ماذا جرى ؟

غريغوري : ما جرى هو أن سيمون أخذ يتكبّر منذ أن صار يَجْلس مع السادة ، وأخذ يضربني .

السيدة : كيف ؟ لماذا ؟

غريغوري : لا أدري لماذا ؟

السيدة لسيمون : ما معنى هذا ؟

سيمون : ما عليه إلا أن يكفَّ عن ملاحقتها .

السيدة : ماذا تَقْصد ؟

سيمون ، مبتسماً : يريد أن يقبّل تانيا ، الخادمة ، وهي ترفض ذلك . فنحّيتُه عنها ، هكذا ، برفق .

غريغوري : آه ! طيّب ! يسمّي فعْلَه « تَنْحية » . ! كاد يهشم أضلاعي . ومزّق لي ثيابي . لو تعلمين ما الذي قاله لي . . قال : إن القوّة التي تمالكتني أمس ، تتمالكني اليوم » وأخذ يشدّ علي .

السيدة ، لسيمون : كيف تجرؤ على المقاتلة في بيتي ؟

تيودور ايفانوفيتش : اسمحي لي أن أعْرض الأمرَ عليك ، يا آنا بافلوفنا . يجب أن أقول لك إن سيمون يحبّ تانيا ؛ وأنها خُطِبتْ إليه ؛ وبما أن غريغوري ، والحقُ يقال ، لا يتصرف تصرّفاً لائقاً . . . فلا بد أن سيمون شعر بالإهانة .

غريغوري : أبداً لا . بل من الحنق علي ، لأنني كشفتُ حيلَهم .

السيدة : أية حِيَل ؟

غريغوري : أثناء الجلسة . كل ألاعيب الأمس عملتْها تانيا ، لا سيمون . رأيتها بعيني تَخْرجُ من تحت الأريكة .

السيدة : ماذا ؟ تخرج من تحت الأريكة ؟

غريغوري : أستطيع أن أقسم على ذلك بشرفي ! وهي أيضاً التي حملتْ العقد ورَمَتْهُ على الطاولة . ولولاها لما وُقِّع العقد ، ولما تمَّ بيعُ الأرضِ للفلاحين .

السيدة : رأيتَها أنت نفسك ؟

غريغوري : بعينيّ هاتين . تفضّلي وادعيها . فأن تُنكر .

السيدة : ادْعُها .

(يخرج غريغوري) .

المشهد -- ١٨ --

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا غريغوري . ضجةٌ خلف المسرح . صوت الحاجب : « لا يمكن ! لا يمكن ! » ثم يُشاهَدُ الحاجبُ والفلاحون الثلاثة الذين يقتحمون غرفة الانتظار . يدخل أولاً الفلاح الثاني ، ثم الأول ، وأخيراً الثالث الذي يتعثّر ، ويقع ويُخفي أنفه بيده » .

الحاجب : لا يُمكن ، انصرفوا !

الفلاح الثاني : آه ! ما جئنا نرتكب شراً ؛ جئنا لندفع المبلغ .

الفلاح الأول : طبعاً ! . . . لأن الصفقة تمّتْ بعد التوقيع ، فلا نريد شيئاً سوى أن ندفع ، ومع كل امتناننا .

السيدة : انتظروا ، انتظروا ، قبل أن تشكروا ! لم يكن الأمرُ سوى خدعة ، ولم تنته القضيةُ بعدُ ، ولم يتمّ البيعُ . ليونيد ! ادعُ لي ليونيد فيودوروفيتش .

(يخرج الحاجب) .

المشهد -- ١٩ --

« الأشخاص أنفسهم ، يدخل ليونيد فيودوروفيتش ، لكنه يهمّ بالانسحاب حين يرى زوجته والفلاحين » .

السيدة : لا ، لا ! تفضّلْ إلى هنا . قاتُ لك : إنه لا ينبغي بيع الأرض بالدَّيْن ، والجميع قالوا لكَ ذلك ! لكنك انخدعتَ كأبله البلْه .

ليونيد فيودوروفيتش : يَعْني ؟ . . . ماذا ؟ لا أفهم . أية خدعة ؟

السيدة : يجب أن تَسْتحي من ذلك ! شعرُك أشيب وتنخدع كما ينخدع الصبي ، وتدع الناس يهزؤون منك !

تأبى أن تعطي ابنك ثلاثمائة روبل ليحافظ على مكانته في المجتمع ، وتُغَش ، كما يُغَش الغبي ، بالآلاف .

ليونيد فيودوروفيتش : لكن اهدئي ، يا آنيت .

الفلاح الأول : نريدُ فقط أن نسلّم المبلغ ؛ أي . . .

الفلاح الثالث : مخرجاً المال : دعونا نذهب بجاه المسيح !

السيدة : انتظروا ! انتظروا !

المشهد — ٢٠ —

« الأشخاص أنفسهم ، غريغوري ، تانيا » .

السيدة ، بقسوة ، لتانيا : هل كنتِ أمسِ مساءً ، أثناء الجلسة ، في غرفة الاستقبال الصغرى ؟

(تتنهد تانيا ، وتنظر إلى تيودور ايفا نوفيتش ،وليونيد فيودوروفيتش وسيمون) .

غريغوري : لا مجال للإنكار مادمتُ قد رأيتُكِ !

السيدة : قولي ، أكنتِ فيها ؟ اعترفي ! لن أمسّك بسوء ؛ أريد

فقط أن أفحم هذا (تشير إلى ليونيد فيودوروفيتش) .
أنت رميتِ العقدَ على الطاولة ؟

تانيا : لا أدري بِمَ أجيب . لا أبْغي إلا شيئاً واحداً : أن تَدَعوني أذهب إلى بيتي .

السيدة ، لليونيد فيودوروفيتش : أرأيت ! إنهم يضحكون عليك !

المشهد — ٢١ —

« الأشخاص أنفسهم . تدخل بيتسي في بداية المشهد : وهي لا تُرى في أول الأمر » .

تانيا : دعيني أذهب ، يا آناباڤلوفنا !

السيدة : لا ، يا عزيزتي ! ربما خسّرتنا عدة آلاف من الروبلات ! لقد بيعت أرضٌ لا ينبغي أن تُباعَ .

تانيا : دعيني ، يا آنا باڤلوفنا !

السيدة : لا ! ستتحمّلين مسؤولية ذلك ! فليس الغشّ مُباحاً . سأشتكي إلى قاضي الصلح .

بيتسي ، تتقدّم : دعيها تذهب ، يا ماما ؛ وإذا شئتِ أن تُلاحقيها فلاحقيني أنا أيضاً في الوقت نفسه . أنا دبّرتُ كل شيء معها البارحة مساءً .

السيدة : إن كنتِ مشتركة ، فلا يمكن أن ينتج عن ذلك سوى السوء .

المشهد — ٢٢ —

« الأشخاص أنفسهم والأستاذ » .

الأستاذ : طاب يومكِ ، آنا بافلوفنا ! طاب يومكِ ، يا آنسة ! جئتُ إليكم ، يا ليونيد فيودوروفيتش ، حاملاً تقرير المؤتمر الثالث عشر لمستحضري الأرواح ، في شيكاغو . خطبة « سميث » فيه مدهشة .

ليونيد فيودوروفيتش : آه ! هذا مشوّق !

السيدة : وأنا ، سأروي لكم شيئاً أكثر تشويقاً ! أعلمُ أنك أنت وزوجي قد ضحكت عليكما هذه الصبيّةُ ! بيتسي تُلقي اللومَ على نفسها ، لكنها لا تفعل ذلك إلا لكي تَغيظني . ضحكتْ عليكما صبيّةٌ لا تعرف القراءة والكتابة ، ومازلتما مؤمنيْن — لم يكن ،أمس، أية ظاهرة ، وهي التي عملتْ كلَّ شيء .

الأستاذ ، خالعاً معطفه : وكيف ذلك ؟

السيدة : بكل بساطة : هي التي كانت تعزف على القيثارة في الظلمة ؛ هي التي كانت تضرب زوجي على رأسه ، والتي عملت كل حماقاتكم . لقد اعترفت لتوّها بذلك !

الأستاذ ، مبتسماً : لكنْ علام يدلُّ هذا ؟

السيدة : يدلّ على أن وسيطيّتكم أكذوبة ؛ على ذلك يدلّ .

الأستاذ : ألأنّ هذه الفتاة أحبّت أن تخدعنا ، يَنْتج عن ذلك أن علم الوساطة أكذوبة ، كما أردت أن تقولي ؟ (مبتسماً) .

نتيجة غريبة ! ربما كان بنيّةِ هذه الفتاة أن تخدعَ . وهو ما يقع غالباً . بل لعلها قد فعلتْ شيئاً من ذلك . لكن ما فعلتْهُ هي التي فَعَلَتْهُ ، وما كان تجلياً للطاقة الوسيطية كان تجلياً للطاقة الوسيطية . بل من المحتمل جداً أن ما فعلته هذه الفتاة حرّض وآثار ، إن أمكنني القول ، تجلّيّ الطاقة الوسيطية ، وأعطاها شكلها النهائي . !

السيدة : محاضرة أخرى !

الأستاذ ، بقسوة : تقولين . إن لهذه الفتاة ، وربما لهذه الآنسة الفاتنة ، يداً فيما جرى ؟ لكنْ ما الضوء الذي رأيناه جميعاً ؟ وانخفاض الحرارة في حالةٍ ، وارتفاعها في حالةٍ أخرى ؟ واضطراب غروسمان واهتزازه ؟ ماذا ؟ هل هذه الفتاة هي التي صنعتْ ذلك كله ؟ هذه وقائع ! لا ، يا آنا بافلوفنا ، هناك أشياء يجب أن تُدرَسَ وأن تُفهم فهماً جيداً قبل الكلام عليها .

ليونيد فيودوروفيتش : والطفل الصغير الذي رأتْه بوضوح ماريا فاسيلييفنا ؟ وأنا أيضاً رأيتُه ! لا ، لا يمكن لهذه البنت أن تفعل ذلك !

السيدة : تظنُّ نفسَكَ ذكياً ، وما أنتَ سوى أحمق !

ليونيد فيودوروفيتش : طيّب ! سأنصرف . تعال إلى مكتبي ، يا الكسي فلاديمير وفيتش .

(يتّجه إلى مكتبه ، يتبعه الأستاذ ويهزّ كتفيه) .

الأستاذ : آه ! ما أبْعدَنا حتى الآن عن أوروبا !

المشهد — ٢٣ —

« السيدة ، الفلاحون الثلاثة ، تيودور ايفا نوفيتش ، تانيا ، بيتسي ، غريغوري ، سيمون ؛ يدخل يعقوب » .

السيدة ، خلف ليونيد فيودوروفيتش: خُدِع كما يُخدَع الغبي ، وهو لا يرى شيئاً . (ليعقوب) . ماذا تريد ؟

يعقوب : كم مدعواً تأمرين أن تُعَدَّ لهم المائدةُ ؟

السيد : كم مدعواً ؟ تيودور ايفا نوفيتش . خذْ منه هذه الأواني الفضيّة ، واطردْه حالاً ؛ فهو سببُ مصائبي جميعاً . سيقبرني هذا الرجل ! لقد كاد يقتل كلبي أمس ، مع أن هذا الكلب لم يفعل به شيئاً ! وهو أيضاً الذي أدْخل الفلاحين الملوّثين إلى المطبخ ! وها هم ما يزالون هنا ! هو الذي فعل كل شيء ! ليخرجْ ليخرج في الحال ! ليُعْطَ حسابه . (لسيمون) . وأنت ، إذا سمحتَ لنفسك بعد الآن أن تُثير الضوضاء في بيتي فسأعلّمكَ . . . أيها الفلاح الحقير !

الفلاح الثاني : إذا كان فلاحاً حقيراً فلا داعي للاحتفاظ به . أعطيه حسابه وكفى !

السيدة ، تصغي ، وتحدّق في الفلاح الثالث : انظرْ إليه ، فعلى أنفه بثور ! بثور ! هو مريض ، هو بؤرة عدوى ! لقد أمرتُهم البارحة ألا يسمحوا لهم بالدخول ! وما يزالون هنا ! اطردْهم !

تيودور ايفانوفيتش : لن تأمري إذن بقبول المال ؟

السيدة : المال ؟ خذ المالَ ! لكن اطردْهم ، وخصوصاً هذا المريض ! اطردهم فوراً ! إنه متعفّن كلياً !

الفلاح الثالث : أنت مخطئةٌ ، يا سيدتي ، أُقسم لكِ ! اسألي عجوزي إن كنتُ متعفّناً . بل أنا كالبلور .

السيدة : ويجرؤ على الكلام ! اخرجْ ! اخرجْ ! يفعلون كلَّ شيء عن عمد ! لا ، أنا مرهقةٌ ! أحضروا بيير بيتروفيتش !

(تخرج على عجل وهي تتأوه ؛ يخرج يعقوب وغريغوري) .

الفصل — ٢٤ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا السيدة ويعقوب وغريغوري » .

تانيا ، بيتسي : يا آنسة ، يا حمامتي ، ماذا أفعل الآن ؟

بيتسي : لا أهمية لذلك ، لا أهمية كذلك ! تستطيعين أن تسافري معهم ؛ وسأدبّر الأمر .

(تخرج)

المشهد — ٢٥ —

« تيودور ايفا نوفيتش ، الفلاحون الثلاثة ، تانيا ، الحاجب » .

الفلاح الأول : لكنْ كيف نفعل الآن ، أيها المحترم ، من أجل دفع المبلغ ؟

الفلاح الثاني : دعنْا نسافر .

الفلاح الأول ، وهو لا يعلم أين يضَع المال : لو كنتُ أعلمُ ذلك لما قبلتُ أبداً . . . فما يجري يهدّ الجسم أكثر من المرض .

تيودور ايفانوفيتش ، للحاجب : خُذْهم إلى غرفتي . ففيها آلةٌ للحساب . وسأتسلّم المالَ فوق .

الحاجب : هيّا ، هيّا !

تيودور ايفانوفيتش : اشكروا تانيا ، فلولاها لما حصلتُمْ على الأراضي .

الفلاح الأول : لا شك ! وعدتْ ووَفتْ بوعدها .

الفلاح الثالث : هي جعلتْنا على ما نحن عليه ؛ وإلا فماذا كنّا ؟ كانت أرضنا صغيرة ، ولا مكان فيها للدجاجة ! إلى اللقاء يا حلوة ! إذا جئتِ القرية فتعالي لتأكلي عسلاً !

الفلاح الثاني : انتظرْ ريثما أعود إلى منزلي ؛ سأبدأ بالإعداد للعرس وبصنع الجعة ! على أن تأتي .

تانيا : سآتي ، سآتي ، (تطلق صرخة الفرح) . سيمون ، ما أجمل ذلك !

(يخرج الفلاحون) .

المشهد — ٢٦ —

تيودور ايفانوفيتش : ليحفظْكِ الله ! وبعدُ يا تانيا ، إذا ما تزوجتِ وزرتُكِ في بيتكِ ، فهل تَستقبلينني ؟

تانيا : يا عزيزي تيودور ايفا نوفيتش ، سنَسْتَقْبلكَ مثل والدنا الحبيب .

ستار